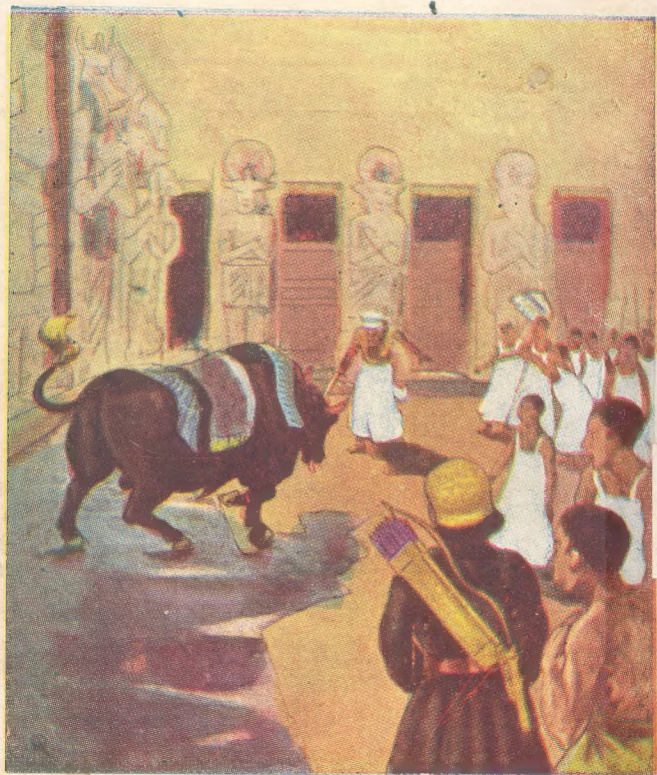


تأليف
أحمد شوقي بك

قبّة



قبلي

تأليف
المرخوم أحمد شوقي

يطلب من
المكتبة التجارية الكبرى
مصر من ٥٧٨٣

جميع الحقوق محفوظة للوفا

تمهيد

(١) زمن الرواية : القرن السادس قبل الميلاد .

(٢) مكان الرواية : مصر

منفيس : عاصمة مصر .	}
صالحجر : مقر البلاط .	

فارس سوس : عاصمة الفرس .

(٣) أشخاص الرواية :

أمازيس : فرعون مصر .

بسامتيك : ابن أمازيس وولي العهد .

نفريت : ابنة أمازيس .

تيتاس : ابنة فرعون أبرياس المقتول .

قبيز : ملك الفرس .

ثاسو : حارس فرعون .

نقى : وصيفة الملكة تيتاس .

فانيس : كان قائداً في الجيش المصري ثم التحق بالجيش الفارسي

رجال الوفد الفارسي .

رجال البلاط الفرعوني .

فؤاد — جند : من الفرس .

مصريون . { ساجر — راقصات — أقزام —
نواب — حجاب — خدام



الفصل الأول

المنظر الأول

« بالقرب من غرفة فرعون أمازيس الخاصة — »

« تاسو حارس فرعون — الأميرة نفريت ابنة الملك »

تاسو : نفريت ؟

نفريت : تاسو هاهنا ؟

تاسو : وهل أرى إلا هنا ؟

أحومٌ حول صني وحول هذى القَدَم

نفريت [تنظر إلى رجلها] :

حول رجلى أنا ؟

تاسو : أجل حول هذا الشَّهْد والزُّبْد والنمير الصافي

ما بك يا نفريتُ ما هذا الأسى ؟

ما بال عِينِكَ تريدان البكا ؟

نفريت : تسألنى ما بى ألم تعلم بما

جرى ويجرى من فجائع القضا

تاسو : ماذا جرى ؟ ماذا لقيت ملكتي

من القضاء ؟ مُهْجَتِي لَكَ الْفُدا

نفريت : كيف لقد كان حسابي أنا بخطبة الفرس تحطمتنا معا

تاسو : إذن فهذا الغم من جرائها

وَأَنْتِ تَخْشَيْنَ الرِّحِيلَ والنَّوَى

نفريت : وأنت يا تاسو ألم تحزن ؟

تاسو : أنا ؟ أَحْزَنُ يَا سُلْطَانَةَ الْفُرسِ أَنَا ؟

لَقَدْ وَدِدْتُ لَوْ مَلَكَتْ كُلَّ مَا

دَبَّ عَلَى الْأَرْضِ وَطَارَ فِي السَّمَاءِ

نفريت : وفُرقتي تاسو ألم تحزن لها ؟

تاسو : وَلَمْ وَفِي الْفُرسِ يَكُونُ الْمَلْتَقَى

نفريت : فِي فَارِسٍ ! فِي قَصْرِ زَوْجِي نَلْتَقَى !

يَا عَجَبًا مَاذَا تَقُولُ يَا فَتَى ؟

تاسو : لِمَ لَا أَلِيسَ فِي الْقُصُورِ سَعَةٌ ؟ نَحْنُ هُنَاكَ مِثْلُ مَا نَحْنُ هُنَا

نفريت : هَذَا الْغَبَاءُ مِنْكَ تَاسُو عَجَبٌ لَيْسَ الْمَكَانَانِ عَلَى حَسْبِ مَا

هنا أبى إذا بكيت رُقّ لى وإن شفعتُ لكَ عنده عفا
 تاسو : وشم ؟

نفریت : وحشٌ فى إهابِ بشرٍ يَقتُلُ من يَلقَى
 تاسو : أمون نجنا ! وماذا اعتزمت ؟

نفریت : اعتزمتُ البقاء بمصرَ وفى ظلِّ هذى الحجرِ
 وبالقرب منك ومن والدى ومن إخوتى وذوى الآخرِ
 وبين وصيقاتى المُشفقاتِ ومن لاذبى من بنات الأسرِ
 تاسو : ولكن ترى كيف تجرى الأمورُ إذا علمتُ فارسٌ بالخبرِ

وقيل ! لقمبیز فرعونُ خالِ فِ وابنةُ فرعونَ لم تأتمر
 نفریت : ليجر بما شاء تاسو القضاء ليجر بما شاء تاسو القدرُ
 لَتُخسَفَ بقومِ عليها البلادُ ليستأخر النیلُ أو ينفجرُ
 فأما أنا فسأبقى هنا وإن غضبتُ فارسٌ والنمرُ

● فافرسُ لى بالصحاب الكرام

ولالى فى مُلكهم من وتر

[تدخل الأميرة نبتاس]

نفریت: من المفاجی (تیتا) ؟

نقیّاس: نفریتُ تاسو سلامُ

نفریتُ أصنی لتولی فلی إلیک کلامُ

نفریت: تکلمی واقتصدی

نقیّاس: ولم أزل مقتصدہ

نفریت: أتیتنی شامتة

نقیّاس: لا بل أتیتُ مُسعدہ

آمون قد مدّ إلیک والی الوادی یدہ

وقد کفی مصر البلاء . والخطوبَ الرُعده

وکفَّ عن ربوعنا نارَ المجوس الموقدہ

نفریت: وكيف نقیّاسُ ماذا ما الخبرُ ؟

كيف جرى غیر مجاریہ القدر ؟

تاسو : ما لأمر یا سیدتی !

نقیّاس: وأیُّ شأنٍ فیہ لک

إن الذی عندی لا یقال إلا لک

نقرت: عَجَلِيْ اِذْنِ . قَابِلِيْ اَبِي . اَمْرَعِي الْخَطِي . اَذْهَبِي اَذْهَبِي
وَأَسْأَلِيهِ مَا شِئْتَ . وَاطْلُبِي

تَيْتَاسُ: مَا ذَاكَ مَاذَا تَقُولِينَ فِكْرِي يَا نَفَرْتُ
مَا جِئْتُ أَطْلُبُ مَا لَا وَلَا لِهَذَا حَضَرْتُ
وَلَا بِشَأْنِكَ يَا بِنْتَ آمَا زَيْسٍ افْتَكِرْتُ
نقرت: فَعِمْ اِذْنِ جِئْتُ يَا تَيْتَاسُ وَفِي أَيْ شَأْنٍ تَقْلَتِ الْقَدَمُ؟

تَيْتَاسُ: أَتَيْتُ لِمَصْلَحَةِ الْآخَرِينَ وَجِئْتُ لَشَأْنٍ جَلِيلٍ الْعِظَمُ
أَتَيْتُ لِأَفْدَى بِنَفْسِي الْبِلَادَ وَأَدْفَعُ عَنْ مِصْرَ شَرِّ الْعَجَمِ
فَإِنَّكَ إِنْ تَرَفَضْتَ يَزْحَفُوا كَزَحْفِ الدَّثَابِ وَنَحْنُ الْغَنَمُ

فَإِنْ أَبُوكَ ؟

نقرت: تُلَاقِيَنَّهُ هُنَاكَ فِي حِجْرَاتِ الْعِصَمِ

تَيْتَاسُ: سَأَمْضِي إِلَيْهِ

نقرت [بَنَهِمْ] : اَذْهَبِي

تَيْتَاسُ: أَفْدَى الْبِلَادَ نَعَمْ أَنَا أَفْدَى بِلَادِي نَعَمْ

[تَخْرُجُ]

نفریت: یا ویحها قد ذهبت دعنی تاسو واذهب
[یمخرج تاسو]

« یدخل فرعون إلى غرفته الخاصة وهي حجرة صغيرة أرضيتها من الخشب »
« الملون وفيها بضعة كراسي خفيفة الوزن لطيفة الصنع وفي زواياها الأربع »
« تماثيل للآلهة المصرية ، فرعون أمازيس وابنته نفریت مقبلة عليه »

نفریت: سلامٌ یا ضحیَّ الشمس ویا غُرَّةَ آییس
ویا حایَ ساییس ویا حارسَ منفیس
فرعون: سلامٌ شبهَ هاتور سلامٌ شبهَ إزیس
نفریت: أبی بل نادنی یا بند تَ فرعونَ أمازیس
فرعون: تعالیَّ أقبلی یا بند تَ فرعونَ أمازیس
ونی أیَّ جلیل أو صغیر یا تُرری جئت
تعالیَّ یا بُنتی قولي سلی فرعون ما شئت
نفریت: أبی کُنْ لی فقد أظلمت معت الدنیا بعینیا
فرعون: سأجلو ظلمةَ الدنیا وأحوها بکفیا
[تفوررق عیناها بالدموع]

بنتاه

نفریت: ربَّاه أبی

فرعون: ما للاميرة باکیه !

هَلَّا أَدْخَرْتَ لِمِصْرَ عِى هَذِى الدَّمُوعَ الْغَالِيَةَ
 نَفَرِيتْ : لَا بَلْ تَعِيشُ أَبِى وَتَبْ بَقِى فِي ظِلَالِ الْعَافِيَةِ
 أَبْنَى تَهَيَّأْ كُلَّ شَيْءٍ لِلنَّوَى الْمُتَرَامِيَةِ
 فَعَدَّأْ تَضَعْنِى الْقَصُورُ رُبْلَ الْقُبُورِ الْجَافِيَةِ
 فِي أَلْفِ جَارِيَةٍ لَقَمٍ بِيْزِ هُنَاكَ وَجَارِيَةِ
 مِنْ كُلِّ مُرْسَلَةٍ هُنَا لَكَ كَالْبَهِيمَةِ سَالِيَةِ
 فَبَأَى قَلْبٌ يَا مَلِيْكَ كُ تَزْفَنِي لِلطَّاعِيَةِ
 أَدْرِكْ فِتَاتَكَ قَدْ ضَعُفَتْ عَنْ أَحْتِمَالِ الدَّاهِيَةِ
 [تَدْخُلُ نَتِيتَاسُ عَلَى فِرْعَوْنَ أَمَازِيسُ فَتَخْرُجُ نَفَرِيتْ]
 فِرْعَوْنَ : مَنْ أَرَى ؟ إِنَّهُ لِحُظٌّ عَظِيمٌ نَتِيتَاسُ بِنْتُ الْفِرْعَاوَيْنِ عِنْدِي
 نَتِيتَاسُ : أَلْتَحَايَا لِعَرْشِ مِصْرَ الْمُفْتَدَى مِنْ أَبِى سَاكِنِ السَّمَاءِ وَجَدْنِي
 فِرْعَوْنَ : وَسَلَامٌ الَّذِي عَلَى عَرْشِ مِصْرَ لَا تَوْدِينُهُ ؟

نَتِيتَاسُ : وَكَيْفَ أَوْدَى ؟

لَيْسَ بَيْنَ ابْنَةٍ وَسَاقِي أَيْهَا غَصَّةُ الْمَوْتِ مِنْ سَلَامٍ وَرَدٍّ
 إِنْ حَقْدِي عَلَيْكَ دِينَ وَرَبٍّ رَبِّ لَا يَذْهَبُ الْعَفْوَ بِحَقْدِي

فرعون : احمل الحقد لي أو اطرحه وتمنى على جامي ورفدي
اسألني تسألني أباك

نتيتاس : معاذ الدم فرعون ليس دنياك قصدي
فرعون : فيم قد جئتني إذن

نتيتاس : في حقوق ليارى وواجب نحو مهدي
كل عام صبية من بنات الشعب

تختار للفداء فتفدي
تنزل النيل غير عاتفة ما فيه للبوت من حياض وورد
سمحت بالحياة في غير سام
وسمحت بالشباب في غير زهد

تبتغي الحصب والرخاء وتحتا ل لعيش بنعمة النيل رغد
سقت الناس بعدها لم تقل قوا ل الأناثي : يهلك الناس بعدى
فرعون : قد عرفنا فهل تريدن منا أن تكوني نرث ونهذي
نتيتاس : تلك مدفوعة يقدمها الكههان

لكنني تقدمت وحدي

[مستمرة]: جئتُ أفدى وطني من سيفِ قبيلِ وناره

جئتُ أفدى وطني من دَنَسِ الفتحِ وعاره

فرعون: ماذا تقولين فيمَ جئتِ؟ قبيل؟ الفتح؟ مصر؟ فارس؟

تيتاس: نفريتُ تأبى المسيرَ هبلى مكانها منك يا أمازس

فرعون: أنت التي تذهبين؟

تيتاس: لم لا؟

فرعون: هذا هو النبلُ يا تيتاس

بِخٍ بِخٍ بنتَ أخى

تيتاس [في استنكار]: أنت يا قاتلَ عمي؟

لا... أبى. بأبى وأمى

فرعون: لا تدفعى تيتيتَ بى ولا تهيجى غضبى

تيتاس [كالمستهزئة]: تقُتلى مثلَ أبى !

[قظهر نفريت بالباب]

فرعون: من ذا أرى نفريت، هيا أدخلى لا تقفِ الأقدارُ بالباب

نفريت: تحيةُ الشمسِ لسارع أبى تحيةُ المعبودِ آمون

فرعون: أَتَيْتِ لَوْفَقِ الْأَمْرِ نَفَرِيْتُ أَقْبَلِ
تَعَالَى أَنْبَشُكَ الْجَلِيلَ تَعَالَى
نَفَرِيْتُ: أَبِي لَا جَلِيلَ الْيَوْمَ إِلَّا مُصِيبَتِي

فرعون: وَلَكِنَّمَا قَدْ آذَنْتِ بِزَوَالِ
نَفَرِيْتُ: وَكَيْفَ وَأَنْتِ؟

فرعون: انْظُرِي مَنْ بِمَجْلِسِي وَأَيُّ رَسُولٍ لِلسَّمَاءِ حَيَالِي
إِلَهٌ لَعَمْرِي فِي قَيْصِ أَمِيرَةٍ سَعَى لَكَ يَجْبُو عَوْنَهُ وَسَعَى لِي
نَفَرِيْتُ: نَتَيْتُسُ أَخْتِي؟

نَتَيْتَس [نَفْسَهَا]: أَخْتَهَا مَا أَضَلَّهَا مَتَى كَانَ يَبْقَى جَرْمِينَ وَآلِي
نَفَرِيْتُ [لَا يَبْقَى بَعْدَ أَنْ سَمِعَتْ نَجْوَاهَا]

أَبِي أَهَذَا يَجْمَعُ الْيَوْمَ بَيْنَنَا وَمَا لَابْنَةِ الْمَلِكِ الْقَدِيمِ وَمَالِي
فرعون: لَقَدْ بَعَثْتَهَا الشَّمْسُ مِنْ عَرْشِ مَجْدِهَا

شِعَاعَ هَدَى مِنْ حَيْرَةٍ وَضَلَالِ
مَزَفٌ إِلَى قَبِيرٍ فِي مَوْضِعِ ابْنَتِي
وَفِي مَوَكَبٍ مِنْ وَفْدِهِ وَرَجَالِ

نفریت: تبتاس

فرعون: قولى بنت فرعون

نبتاس: أعفها

نفریت: وَلِمَ

نبتاس: ذاك عهد يا أميرة خالى

فلا يستوى الملك القشيب جلاله

وآخرُ مخلوعُ الجلالةِ بالى

نفریت: أحقُّ نبتا ما روى الملكُ

نبتاس: ما روى أبوك صدق ورجع مذل

نفریت: رويدا تبتا راجعى الرشدا إنما

نُضحين يا أختي بأنفس غالى

نُضحين بالدنيا الجميلة والصبأ وهذا الفضاء السافر المتلألى

أحقُّ عقدتِ العزمَ؟

نبتاس: بعد روية وأقمت نفسى بعد طول نضال

وما لى لا أعطى الحياة إذ ادعت بلادى. حياتى للبلاد ومالى

المنظر الثاني

« حجرة عظيمة في قصر فرعون — وفد من الفرس ينتظر رسول »

« الملك أمازيس ، هنا وهناك في الحجرة نفر من حاشية فرعون »

رئيس الوفد: لقد جئتم في بلدة العجل جولة

وما برحت بالزائرين تُجَابُ

فكيف وجدتم قدم فرعون؟

أمة

قباز :

إذا هي قيست بالشعوب عجابُ

لهم مثل ما للأسد بالجنس عزة

ضواري الفلا عند الأسود كلابُ

ثم الشهب والناس الجنادل والحصى

وتبر الثرى والعالمون ترابُ

وكل الذي صاغوا من الفن آية

وكل الذي قالوا هدى وصوابُ

الرئيس : خطبنا إليهم أمس بنتَ مليكهم

فما كان إلا الاحتقار جوابُ

وأشفق أهلوها وقالوا حمامةٌ

دعاها إلى الوكرِ السحيقِ عُقابُ

[ثم يمرض يبصره رجال القصر من المصريين]

تأمل (قبادُ) القومَ وانظر وجوههم

وجوهٌ عليها للهموم سحابُ

ألسَتِ تراهم كلَّما تقلُّوا النُحْلَى

لهم جيئةٌ من ريةٍ وذهابُ

قباد : ولكنهم ما قصرُوا عن ضيافةٍ

طعامٌ وُزِلَ طيبٌ وشرابُ

وخمرٌ فنبقُ بأيدي سقَاتِهَا لها نفحةٌ مسكيةٌ وحبابُ

وماذا علينا أن تضيقَ وجوههم

إذا لم تضيقْ ساحتُهم وروحابُ

« وعلى أثر ذلك يخاطب رجل آخر من الوفد صديقاً له »

« في ناحية أخرى من الحجرة وكان عائداً هو أيضاً من المدينة »

الرجل : زفيروس ؛ من أين ؟

زفيروس : من جولة بمنفيس

الأول : كيف وجدت البلد ؟

وكيف احتقارهم للغريب إذا قام في شأنه أو قعد

وكيف عيونيهم حوله إذا حملته احتمال الرمد

زفيروس : وجدت وجوهاً عليها النعيم ودنياً على جانبها الرغد

وسوقاً تفض وسوقاً تقام وخلقاً يروح وخلقاً يفد

وشعباً على خُطة في الحياة ونظماً به في الشعوب انفراد

ولم أرَ مثل صناعاتهم سمواً وبعداً على المنتقد

ولا مثل أخلاقهم مبلغاً من الفضل أو من خلال الرشد

إذا مرّ يا فُعهم في الطريق بشيخ تنحى له أو بجمد

الأول : تباركت النار . كلت المديح لحصر جزافاً ولم تقتصد

زفيروس : أخى ما الذى أنت ناع على وما قلت إلا الذى أعتقد

الأول [مبتسماً] :

لقد سحرت مصر الفارسي ويا طالما نقش في العقد

ولكن زفيروس كيف الجنودُ

وكيف الحديدُ وكيف الزردُ

وهل كنت تلقاهم في الطريق

وتنظرُ أظفارهم واللبدُ

زفيروس: أخى مارأيتُ بمصر الجنودَ ولم يأخذ العينَ منهم أحد

سوى فتية من جنود القصور وضابطها في الثياب الجددُ

يروحون في الخوذ اللامعات

ويغدون في الذهب المتقد

الأول : إذن هو ملكٌ بلا حائط رقيق الأواشي ضعيف الغمد

خلا الوكر من صرخات العقاب

ونامت عن الغاب عين الأسد

أولئك لا في حماة الديار ولا في العديد ولا في العدد

طواويس في عرصات القصور

نروق تهاويلها من شهد

ولا يعجبك سلم يرف وخير يفيض ومال لبس

وَأَنَارُ قُنِّ تَرُوعُ الْعُقُولَ وَأَجْسَادُ مَوْتٍ تَعِيشُ الْآبَدَ
فَمَا أَنْتَ رَأَى سِوَى جَنَّةٍ هِيَ الْخُلْدُ أَوْ طَيْفُهُ فِي الْخُلْدِ
يَهْبُ عَلَيْهَا غَدَاً عَاصِفٌ مِنَ الْفُرْسِ أَتَى تَمَشَّى حَصْدُ

ثالث مت دخلا: صدقت أخت الفرس قلت الصواب

غَدَاً يَعْصِفُ الْفُرْسُ أَوْ بَعْدَ غَدٍ
أَحْدَثُ لآخر: أَعْلَيْتُمْ مَاذَا يُرَدُّ فِي الْقَصْرِ رَوَ مَاذَا يُقَالُ مَسْأُومًا وَوَحْيًا
الثاني : مَا يَقُولُونَ هَاتِ قُلْ

كَيْفَ صَدَّتْ أَلْسِنَةُ رُفٍّ فِي الْقَصْرِ كَيْفَ صَدَّتْ النَّجْيَاءُ
هَاتِ قُلْ مَا بِأَرْضِ مِصْرَ عَجِيبٌ

مِصْرُ دُنْيَا وَسَائِرُ الْأَرْضِ دُنْيَا

الأول : هُم يَقُولُونَ إِنَّ بِنْتَ أَمَازِيزَ
سَ عَرُوسَ الْمَلِكِ تَأْتِي الْمَضِيَّاتُ

الثاني : هَازِلٌ أَنْتَ ؟

الأول : بَلْ سَمِعْتُ حَدِيثًا إِنْ يَكُنْ مُفْتَرًى فَمَاذَا عَلَيَّ

آخر : لِأَنَّهُ يَهْذِي دَعْوُهُ كَاذِبٌ لَا تَسْمَعُوهُ

مَا الَّذِي زَخَرَفَ

الثالث : القى كَذِبَةَ الأَجِيَالِ فَوْهُ

يزعم الملكُ نَفْرِيهَ بنت ابنة الملكِ أَمَازِسَ
تَرْفُضُ السَّيْرَ مع الوَفْدِ سَلَإِ إلى أَقْطَارِ فَارَسَ

آخر : مَا خُطِبَهُ مَا يَدْعَى امْضِ بِنَا لَا تَسْمَعِ

آخر يقول : فَرَحُونَ مِصْرًا لَمْ يَرْضِ قَبِيزُ صَهْرًا

الثاني : مَنْ أَمَازِسَ مَا الأَمِيرَةُ مَا مَصْدُ

رُ أُنَى الأَرْضِ مِنْ بَقْمِيزَ يَهْزَا

آخر : أَهَذَا خَبْرٌ يَرُوى غَيْبُ أَنْتَ وَاللَّهِ

أَتَحْتَ القُبَّةِ الزَّرْقَا ۚ مِنْ يَسْخَرُ بِالشَّاهِ

الأول : اعزبوا ما لكم ولى قَلَّلُوا الشَّتْمَ وَالسَّخَرَ

مَا الَّذِى قَدْ أَتَيْتُهُ ؟ نَاقِلُ الكُفْرِ مَا كُفْرًا

خَبْرٌ قِيلَ قَدْ يَصَحُّ وَقَدْ يَكْذِبُ الْخَبْرُ

أحدهم : يَا صَحْبُ كَيْفَ تُرَى تَقْضُونَ لَيْلَكُمْ

وَكَيْفَ نَوْمُكُمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ

آخر : أما أنا فإذا استلقيت طوف بي

شتي الخيالات من سحرٍ وسحرٍ

وأنت ؟

الأول : يغشى الكرى عيني فيصرفه

عنها خيالٌ تماسيحٍ وأثوار

من النوايت حولي كلُّ منتقلٍ

بغير رجل ولا ساقين دوار

يُجِيلُ من خلفها الأمواتُ أعينهم

كأنها في الدجى أحداقُ أثمارٍ

ولا تزال بي الأرواحُ طائفةً مناجياتٍ بالغاز وأسرار

آخر : أما أنا فإذا ما جئتُ مضطجعي

عوّزت نفسي قبل النوم بالنار

فلا يطوف من الأرواح بي شبحٌ

من خيرين وإن جلّوا وأشرار

آخر : هيا اسمعوا ما رأيتُ أمس

آخر : ما ذاك ؟

الاول : منه تكلموا بهمس

رأيتُ عصفوراً برأس إنس أقبلَ حتى صار عند رأسي
فما ملكتُ عند ذاك حسي

آخر : ثم ؟

الاول : صحتُ فوجدتُ نفسي منطرحاً أغط فوق كرسی

آخر : وأنا ؟

ثان : أنتَ ما رأيتَ ؟

الاول : أعجبا مما رأى صاحبكم واغربا

رأيتُ أيسَ أني مضاجعي فزها بقرنه وقلبا
ثم رأيتُ

الثاني : ما رأيتُ ؟

الاول : حذقا تَقَلَّبْتُ في الليلَ تحكي اللبأ

آخر : ثم ؟

الاول : وقال العجل أنتم فارسٌ ؟ قلتُ نعم. فقال لي لا مرحباً

آخر قديمه: يا عجب العجلُ قد كَلَّه يا عجباً

[يدخل تاسو حارس فرعون]

تاسو : أيها الوفدُ سلامٌ لكم بُنْتُ فرعونَ ستأتي بعدَ حينٍ

تتلقاكم بما يزكو بكم من تحايا وتحيبُ الخاطبين

رئيس الوفد: أيها السيد تاسو أدنُ منا مرحباً بك

غبت عنا زمناً حثي اغتممنا لغيابك

لم نسلَّ عنا ولم تبَّ عثُ رسولاً من صحابك

تاسو : يا كبير الوفد هذا الـ عطفُ قد أثرَ فينا

أنت لا تجهلُ من أزد ظلمة الديوانِ شياً

شرفُ الخدمة لا يحج علُ وقى يدياً

فارسي [لآخر بصوت منخفض] :

تاسو ؟ ومن تاسو ؟

الآخر : فقي في القصرِ مرموقٌ جميلُ

ندمان فرعونٍ وصا جبه وحارسه النيلُ

ويميلُ فرعونٌ إليه وبنته أيضاً تميلُ

[حارسان يدخلان فيصبح أحدهما]

الأول : الملكُ فرعونُ سارعُ

الثاني يردد : الملكُ فرعونُ سارعُ

« يدخل الملك والأميرة تيتناس و كبار الكهنة »

« المصريون فيجاس الملك والأسرة ويقف تاسو »

« وراء الملك ، فينهض رئيس الوفد ويقول »

رئيس الوفد [إلى فرعون] :

بركأت السماء فرعونَ مصرًا

وسلاماً من عاهل الأرض كسرى

رُسُلُ قبيز نحن لم نأل إحسا

نكَّ يوماً ولا اهتمامك شكرًا

قد خطبنا إليك زنبقة الوا

دى وأعلى عقائل النيل قدرا

نحمل الشام إن أردت صداقاً

ونسوق العراق إن شئت مهراً

ونزجى الكُنوزَ من قِيمِ اليا

قوت والدرد والزمرد تترى

إنها فارس ولانا لنرجو
 أن سترضى بها حليفاً وصهرًا
 فرعون أمازيس [إلى تاسو] :

قَمْ أَجِبْ عَنِ الدَّهَاقِينِ تَاسُو
 سيدى من أكون ! مولاي . عذرا
 تاسو :

تَيْتَاسُ : ابْنِي أَعِيفِ
 ثم إلى تاسو : مكانك تاسو أنا بالفصل في مصيرى أخرى
 تَيْتَاسُ [إلى الوفد الروسى] :

مَرْحَبًا وَفَدَ فَارِسٍ رُسُلَ قَبِيْزٍ مَرْجَا
 قد تأخرتُ عنكم وأطلتُ التحجُّبَا
 وَهَنَانٍ مُطَبِّبِي فسمعتُ المَطِيَّا
 خِبَانِي لَوْعَكَة وَمِنَ الْبَرْدِ يُخْتَبَا
 لم يرَ النَّاسُ صَاحِبَا كَالْعَوَانِ مُحِبَّيَا
 رئيس الوفد : اشكرى الله يا ابنتي
 وَادْكُرِي فَضْلَ مَا جَبَا
 كَمْ سَأَلْنَا جَاءَنَا بِالَّذِي طَمَآنَ النَّبَا

أما زيس [إلى تأسو بصوت منخفض] :

ما لها تأسُ أَطْنَبْتُ ولذا الشيخ أَطْنَبَا
تركا خِطْبَةَ الزوا ج وقامَا لِيخْطُبَا

نتيتاس [بصوت منخفض وقد سمعت ما دار بينهما] :

ما الذي ساء والدى من كلامي وأغضبا
ما لفرعونَ ساخطا ولتأسو مَقْطَبَا

فرعون [بصوت منخفض] :

اجعلني القصد يا ابنتي لك في القول مذهباً
نتيتاس للوفد: قد دعوتهم أبي لما يرفعُ البنتَ والآبا
إن فرعونَ كوكبٌ صاهرَ اليومَ كوكبا
اذكروا لي مقامكم أترى كان طيباً
أيها الوفدُ قَلْبَا صاهرتِ مصرُ أجنبيا
مرحباً وفدَ فارس

الملك [بصوت منخفض] :

شجع الوفدُ مرحباً نار بيتاً مطنباً
نتيتاس : أنا إن عشتُ شِدْتُ لا
في عيونِ الوهادِ مِنْ فارس أو على الرِّبَا

كلما لاح ضوءه هزت الأرض منكباً
 رئيس الوفد: هَلْئِى بَارَكى يا نارَ على بنتِ الفراعين
 ويا فارسُ هاتوا الغارَ وجيئوا بالرياحين
 وحيوا زوجةَ الجبارِ على كل السلاطين
 [وينثر الفرس الرياحين على الأميرة تيتاس وهم يتغنون]

الكهنة المصريون يتغنون :

آمُونُ قم شاركُ فرعونَ فى العُرسِ
 تعالَ طفُ بَارَكُ فى ملكةِ الفُرسِ

* * *

نَحْ الشياطينَ وانفِ العفاريتَ
 واحرسْ بعَيْنِكَ موكبَ نفريتَ

* * *

آمُونُ هِىَ اشتركِ فى عُرْسِ بنتِ الملكِ
 وقمِ إلِها كَلِّ براحتِكَ رأسها
 واشهدِ بمصرَ واجتلِ بفارسِ أعراستها

« ستار »

المنظر الثالث

« بهو عظيم من القصر زين بالمصاييح البديعة الألوان المصنوعة من »
 « ورق البردى وأغصان الزيتون ، وصفت الأزهار والرياحين »
 « هنا وهناك . وفي ناحية من البهو جوقة العزف من حاملات القيثارة »
 « والعود ، والناي ، والدف . يمجج المكان بأعضاء الوفد الفارسي »
 « في ملابسهم الفارسية الفاخرة ورجال الحاشية وخدم القصر »
 « من الحرس والسكينة كبارهم وصغارهم وفتيان النوبيين ، وقد »
 « وقف قهرمان العصر يصرف الومساء والنذل ويسخرهم في شؤون »
 « الوليمة وقد مدت الموائد الضخمة وجعلت عليها ألوان الطعام »
 « المختلفة من خراف مشوية وباردة وبط صيد، ومن سمك النيل »
 « ومن الحلوى بأنواعها ، وسلال الفاكهة . ووضعت هنا وهناك »
 « أباريق الذهب والفضة الملووة من عتيق الخمر . يجلس على المائدة »
 « فرعون أمازيس وبخانييه وأمامه كبار رجال الوفد الفارسي »
 « وعظماء رجال الكهنوت والدولة . وينتشر الآخرون على جنبات »
 « المائدة يتعادثون جماعات جماعات . »

فارسي لصاحبه :

فيروز أنظر ترى الخرافا حمرأ لطافاً على الخوان
 ذا سمك النيل في الأواني كأنه معصم الغواني
 وأعين تلك في جفون أم ذلك البط في الجفان

فيروز : ذَكَرْتَ كَلًّا وَلَمْ تُرَحِّبْ بِخَمْرِ سَامُوسَ فِي الدَّانِ
وِخْمَرِ فِينِيقِيَا المَصْنُوعِ كَانَ رِيْقَةُ الحَسَانِ

فيروز : وَخَمْرُ مِصْرَ فِي قِصْرِ فِرْعَوْنَ
ثالث : تِلْكَ بِمُجْهَوْلَةِ الْمَكَانِ

الأول : فَيُرْوِزُ ، دَعْنِي خَلْنِي الْخَمْرُ لَيْسَتْ دَيْدَنِي
مِنْ خَمْرِ آتَيْنَا وَسَا مُوسَ وَمِصْرَ أَغْنَيْنِي
الْأَكْلَ يَا فَيُرْوِزُ شَفْةً عَلَى وَبِهِ تَغْنُنِي
تَشْرَبُ وَالْبَطْنُ خَلِي ؟ يَا لَكَ مِنْ مُغْفَلٍ ؟
كُلْ هَمِيءَ يَا فَيُرْوِزُ كُلِّ

هَذَا الْخَوَانُ قَدْ كَمَلَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَمَلُ
هَذَا سُورِي هَذَا قُلِّي

وَالْبَطُ فِي الْأَطْبَاقِ بِطَبَاطِ فِي الرِّقَاقِ
مِنْ رَأْسِهِ لِلْأَرْجَلِ

ثالث : وَمِنْهُ الْإِوَزُ رَجْرَاجَةٌ تَهْتَرُ
قَدْ طُبِيتْ بِالنَّابِلِ .

فيروز [للأول] :

أخي كلانا قد صدقَ فالنا لا تنفق
أكل ما تأكل من طعام ونحسب معاً من المدام

الثالث : هذا أعمى محكم الكلام

فرعون [إلى رئيس الوفد] :

سيدي لو تقول لي كيف قبيز والقذح
الرئيس : إن قبيز سيدي ملكك كله مريح
ليس تخلو قصوره من سرور ومن فرح
فارس آخر: لكن له شغل عن الـ
فرعون : أين ترى بشرها
الفارس : يشربها في خوذته

كعبده ابن أمته

« ويخلع الفارسي خوذته ويصب فيها خراً ويشرب »
« بعض صفار رجال الوفد الفارسي يتجادون فيما بينهم »

أحدهم :

ليت شعري فلست أدري إلى أي بلاء قبيز يدفع فارس

قد فتحنا الفضاء شرقاً وغرباً وملكناه من عباب ويا بس
اتسعنا من الفتوح

آخر : يقيناً غير أنا لم نفتكر بالحارس

خَلَّ دمانى، عنك السياسة دَعَهَا

خَلَّ عنك الفضولَ خَلَّ الوسائسُ

إن شرق البلاد ضيعةٌ قبيز زَ وغرب البلاد حفلُ أمازس

سائسُ العالمين أسعدُ منه رجلٌ للجمار والبغل سائس

ثالث : أظن الحفلَ دَهَارُ، استخفَّته الكؤوسُ

رابع : وفدُ قبيزَ وهذا ملكُ مصرِ أمازيسُ

ذهبُ الأرضِ عليهم غَرِقَتْ فيه الطقوسُ،

ساسةُ الدنيا وكلُّ غيرهم فيها مَسُوسُ

الثاني : خَلَّنا بالله من سا يس ودَعَنَّا من يسوس

لَمْ نَظَلْ الدهرَ مَرَمَـوً سِينَ والغيرُ الرئيسُ

لَمْ دمانى، لا أنا رَدُّ لٌ ولا أنتَ خسيس

الأول : كلُّ ما أعجبَ كسرى فهو فى الفرسِ نفيسُ

كُلَّ حِينَ حَاكُمُ يَدِي شَيْءٌ عَلَيْنَا وَيَدُوسُ

هَكَذَا يَخْتَلِفُ الْحِطُّ سَعُودٌ وَنُحُوسٌ

إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ أَذْنَا بَعْضُ لِبَعْضٍ هُمُ رُؤُوسٌ

مَنْزِلُ الْأَسَدِ الصَّحَارَى وَعَلَى الْمَرْعَى التِّيَوسُ

الأول : لِمَ يَا دِمَانِي، يَسُودُ ن وَنَبَقِي لَا نَسُودُ

وَنُقَادُ الدَّهْرَ وَالْأَخْ رُ يَا دِمَانِي، يَقُودُ

آخر : يَا أَخِي نَحْنُ كَلَانَا عَاجِزُ الرَّأْيِ بَلِيدُ

هَذِهِ الدُّنْيَا لِمَنْ يُقَدِّمُ فِيهَا أَوْ يُرِيدُ

سَنَةُ الْكُونِ وَمَا عَنْ سَنَةِ الْكُونِ يَحِيدُ

آخر : أَنَا يَا دِمَانِي، طَمُوحٌ أَنَا لَا أَكْتُمُ عَنْكَ

أَنَا فِي الدُّنْيَا وَفِي زِينَتِهَا أَرْغَبُ مِنْكَ

أَنَا أَهْوَى سَعَةَ الْعَيْدِ شِ وَلَا أَرْضَاهُ ضَنْكَ

الأول : إِرْضَ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ أَوْ فَانْقَلِقْ

وَهِيَ نَشْرَبُ قَدْ حَيَّ سِ أَوْ فَهِيَ انْفَلَقْ

أحدم : الْقَلَمَا ، الْقَلَمَا الْخَرُّ تَسْفِي التَّرَمَا

قصرأ أرى أم فلَكَا وشجراً أم قُرَحَاءَ
 وغادةً تسقى أم الظبية أم شمس الضحى
 وخوذاً على رؤو س فارس أم الرّحى
 القدحاً القدحاً هاتوا الشعاع المفرحاً
 هاتِ السّنا هاتِ القبسَ هاتِ الشّذا هاتِ النَّفسَ
 هاتِ سراجَ المهرجا نِ هاتِ شمعةَ العُرسِ
 هاتِ ابنةَ الشعاعِ والظلَّ ابنةَ العذبِ السّلسِ
 أحدهم [لرئيس الوفد] :

مولاي ألقِ السمَّ عَ وابعثِ النَّظَرَ
 ماذا ترى ؟

الرئيس : أرى د بهاراً ، قد سَكُرَ
 الأول : فتاك غنى و قتاي قد شَعَرَ
 الرئيس : وما الذى ضَرَّ ؟
 الأول : صدقت لا ضررَ

(*) قالوا : إن قرح لا يفصل من قوس ، ولكن الناظم لم ير بأساً في
 فصله لسهولة دلالة .



تنبأ [إلى نفريت أمام فرعون أمازيس] :
 ومالي لا أعطي الحياة إذا دعت بلادي : حياتي للبلاد ومالي

الرئيس : ونحنُ ما نصنعُ ؟

الأول : شُرِبْ وَسَمِرْ

الرئيس : ونحنُ أيضاً بَ شَرٌّ وَهُمْ بَشَرٌ

فليشربوا من ها هنا إلى السَّحَرِ

أحد الشبان : رئيس لو فدٍ لازلَت لما يَرَفُعُ نُخْتَارُ

ولا ساواك دَهْقَانٌ ولا داناك أسوارُ

وَعَالِي بَكَ قَبِيزٌ وَحَلَّتْ جِسْمَكَ النَّارُ

« يدخل وسيف من وصفاء القصر ويده موميا من الذهب »

« يرضها على الضيفان ، ووراءه رجل يقول ويكرر ... »

المُومِيَا طُوفُوا بِهَا وَانْعَظُوا بِخَطِّهَا

لا تسألوا ما هي من ؟ نَكَّرَهَا طَوْلُ الزَّمَنِ

هِيَ كَلُوا هِيَ اشْرَبُوا هِيَ اسْمَعُوا هِيَ اطْرَبُوا

تَمَتَّعُوا بِالْفَانِيَةِ قَبْلَ الْحَيَاةِ الثَّانِيَةِ

خُذُوا الْمُدَامَ الصَّافِيَةَ قَبْلَ انْكِسَارِ الْآنِيَةِ

فارسي لآخر : خورشيدُ هذا هو البلاءُ كُلُّ أَحَادِيثِهِمْ فَنَاءُ

خورشيد : رواية الموت حيث راحوا وقصة الموت حيث جاءوا

[يقترب تاسو من تيتاس في ناحية أخرى من البهو ويقول]

تاسو : تيتاسُ أَلَا كاسُ الْأَشْكَوى أَلَا عَثْبُ
أَيْنَسَى فِي سُويعَاتٍ وَيُطْوِي ذَلِكِ الْحُبُّ
تيتاس : دَعِ الْحُبَّ فَلَمْ يُخْلَقْ لَهُ مِنْ لَأِ لَهُ قَلْبُ
تاسو : وَمَا ذَنْبِي ؟

تيتاس : لَقَدْ أَحْزَنَ لَكِن لِي أَنَا الذَّنْبُ
أَنَا أَحْبَبْتُ عَابَا سَادَرَ الْقَلْبِ جَافِيَا
يَعشُقُ الْجَاهِ وَالْفَنَى لَا يَحِبُّ الْعَوَانِيَا
(مستمرة) : أَنْتَ كَالنَّعْمَةِ مِنْ قَصْرِ لَقَصْرِ

أَنْتَ كَالنَّحْلَةِ مِنْ زَهْرٍ لَزَهْرٍ
(مستمرة) : أَعَدَّتِ الْأَخْلَاقُ مَا بَيْنَنَا أَيْنَ أَخُو الْعَهْدِ مِنَ النَّاكِ
لَعِبْتُ بِي فِيمَا مَضَى عَابَا

فَالْعَبُّ بَغْيَرِي الْيَوْمَ كَالْعَابِثِ
أَقْسَمْتُ لِي فَادْهَبْ فَأَقْسَمَ لَهَا

فَأَنْتَ أَهْلُ الْقِسْمِ الْحَانِثِ

أَحْبَبْتُ بِنْتَ الْحَيِّ حَتَّى قَضَى وَالْيَوْمَ أَحْبَبْتُ ابْنَةَ الْوَارِثِ
 كَمْ مَجْلَسَ كَانَ لَنَا ثَالِثُ فِيهِ وَقَدْ نَعَمَى عَنِ الثَّالِثِ
 تأسو : ما هو مَنْ ؟

نَتَيْتَاس : الْحُبُّ يَا مُدْعَى وَالْحُبُّ حَرْبُ الظَّالِمِ الْعَانِثِ
 [يمرض عنها تأسو ويبتعد]
 نَتَيْتَاس [لنفسها] :

مَضَى الْغَادِرُ لَمْ يَشْعُرْ بِمَا حَمَلَنِي الْغَدِرُ
 وَلَا رَقَّ لَهُ نَابٌ عَلَى جُرْحِي وَلَا ظَفَرُ
 تَكَلَّمْتُ فَلَمْ يَسْمَعْ وَأَنْتَ يَسْمَعُ الصَّخْرُ
 لَقَدْ غَامَرْتُ فِي تَأْسُو وَتَأْسُو فِي الْهَوَى عَمْرُ
 كَمْ اسْتَشْفَيْتُ بِالسَّحْرِ فَمَا عَافَانِ السَّحْرُ
 وَكَمْ نَادَيْتُ آبَاءِي فَمَا كَبَّانِ النَّصْرُ
 وَكَمْ جِئْتُ إِلَى الصَّبْرِ فَمَا أَوَانِي الصَّبْرُ
 جَزَاءُ الْمُعْرِضِ التَّيَّاءُ مِنْكَ الصَّدُّ وَالْكِبْرُ
 هَبِيهِ نَأَتْ الدَّارُ بِهِ أَوْ نَزَحَ الْقَبْرُ

هِيَ مَعْرِفَةُ الْغَادِ رَلَمْ يَأْتِ بِهَا الدَّهْرُ
أَقْلَى شُغْلَ الْفِكْرِ فَقَدْ أَتَعَبَكَ الْفِكْرُ
هَمِيهِ مَرَّتِ السَّنُ عَلَيْهِ وَمَشَى الْعَمْرُ
فَلَمْ يَبْقَ لَهُ نَهْيٌ عَلَى الْغَيْدِ وَلَا أَمْرُ
وَلَمْ يَبْقَ لَهُ فِي الْبَا لَ تَمَثَالٌ وَلَا ذِكْرُ

« مدعو من المصريين يشير إلى نفريت وهي متنكرة »

« في زى يونانى ، ويقول لرجل بجانبه »

المدعو : من المرأة ؟

آخر : من ؟

الأول : تلك تراها مثل طاؤس

تراها مع كالياس

الثانى : ومن ؟

الأول : وارث فانيس

أمير الجيش في منف وأسوان وساييس

الثانى : أجل تلك التى تظهِرُ فى أغرب ملبوس

فهذا الوجهُ مصرىٌ وهذا الزى ساموسى

[رجل فارسى لآخر يدعى قباذ]

الرجل : انظر قباذ ما ترى ؟

قباذ : أحسنَ شيءٍ منظرًا

حمامةٌ تطارحُ الشجوى حماماً ذكراً

يا ليت أذنى سمعتُ من الحديث ما جرى

الأول : دعنى من ذكر الهوى إننى مذ كنت لم أعشق ولم أعشق

قباذ (ق) بهم) :

وأنت كالناس امرؤ عائشٌ تلك لعمري عبثةٌ لاحق

الأول : قباذ قد عرفته ذلك تاسو الحارسُ

قباذ : الحمد لله على أن لم تحزه فارسُ

إذن لهما مت كعبٌ بحبه وعانسُ

[تاسو يقترب من نفريت]

نفريت : تاسو هنا ؟ هات اسقنا

تاسو : لبئيك يا ذات البهاء لبئيك يا بنت السماء

يا ليتني كنتُ الرَّحيمُ	حق وليتني كنتُ الإِناءُ
[ويناولها قدحاً]	
نفریت : ناسُ ، مِنْ أَيْنَ وَمَنْ	كنتُ من الغيد تُحَدِّثُ ؟
تاسو : كنتُ أَجَامِلُ الضَّيُّو	فَ وَأُلَبِّي المَلِكا
فعارضتني تَتَبَّعا	سُ في خلال ذَلِكَا
نفریت : وما الذي قُلْتَ لها	ناسُ وما قالت لِكَا
تاسو : عادتُ لذكر حَبْنِا التَّدِيمِ	وعطفتُ على الهوى الذَّمِّيمِ
وطال العتابُ	
نفریت :	وطال السَّبَّابُ
تاسو : بحق الحبِّ نفریتُ	أَقِلِّي الشَّغْلَ بالأُخْرَى
ولا نُلْقِي . لَنانیتَا	س لا بالاً ولا فِكْرا
غداً تَخْلُو لنا مِصرُ	غداً يَصْفُو لنا القِصرُ
غداً ترحلُ لا أَرْجُو	سها البرُّ ولا البَحْرُ
نفریت : مالكَ ناسُ ولها	خَلَّ الفِثاةَ خَلَّها
لله ما أعظمها	عِنْدِي وما أجَلُّها

قد أظهرت أمس أم سامي فضلها ونبلها

تاسو : ما فعلت ؟

نفریت : ما أنت من ؟ بقدر تاس فعلها

ألم تصبر عن الوطن المفدى وتسمح بالديار وبالشباب

وترض بأن ترف غداً مكاني إلى النمر الأمير على الذئاب

تاسو : صه نفریت صه لا يسمعون فتلقى مصر أنواع العذاب

« في ضجة الوليمة يقف صاحبان ها : منا ، وأحامس ، ويتحادثان »

« صديقها خوفو يقبل عليهما ثم القائد كالياس »

منا : انظر أحامس

أحامس : ماذا ؟

منا : فرعون بين صحابه

أحامس : وما ترى من عجيب ؟ ماذا بفرعون ما به

منا : أنظر تجده إلهاً في عبقرى ثيابه

أحامس : لا تلق بالآ إليه ولا إلى أذنيه

غداً يصب عليهم قبيز سوط عذابه

منا : أحامس ، استغفر لما قلته قال الشياطين ولا فالك

أحامس: قد كنت مثلي يا مناسا خطا تلعنُ فرعون فما بالك
[ثم مستمراً] :

تأملُ القصرَ مِنَّا وانظروا أرضاً وسماً
أنظر ترى الإغريق فيه همٌ لفيْفُ العُظَمَا
أنظر تجردهم كُلُّهم يملقون العجما
منا : ماذا على فرعونَ أن رءاهمُ وقدما
أليس للضيفِ على ضائفه أن يُكرما
أحامس : وصاحبُ الدار إذن لا يتعدى السُّلَا
خوفو : ماذا أثار الصاحب ن لِمَ وفيما اختصما
أحامس : كن مُنصفاً إن رُمْتَ يا خوفو نكُونُ الحَكَمَا
تأملُ القصرَ خوفو أفيهِ من مصرَ شئُ
أليس فرعونُ فيه كأنه أجنبيُّ
فأين حُفَّارُ مصرِ وفنّه العبقريُّ
والجيشُ خوفوا

خوفو : خذ الحذر يا منا يا أحامس

كالياس آت إلينا

منا : ومن ؟

خوفو : خليفة فانس

أحامس : اليوم كالياس وأمس فانس

احتكر القيادة الأبالس

[ويقبل عليهم كالاس]

فرعون أمازيس [لتاسو] :

أين أقزامي ؟ لِمَ مضى جىء بأقزامى تأس

[يدخل الأمراء فى أزياء المهرجين ، فيقولون] :

تحيات فرعون سلام الشمس للملك

سلام قائد الخيل سلام حامى الفلك

قيمان القصم [للأقزام] :

هلموا رقصة الحور إذا طُفن بهاتور

سماء المز والنور

أحد الأفزام: نحن القرم أنصاف ناس

ناس وبالشبر نقاس

ثاني : نحن الدمي واللعب بنا يتم الطرب

ثالث : هلموا رقصه الموتى من الكهف إلى الكهف

ودوروا كالتماثيل من الرف إلى الرف

آخر : نبي جثث على الجثث نبي نبي

جيو الصغار على اليد والركب

هيا قفي هيا ازحفي هيا لعب

هنا الطعام هيا كلى هنا الشراب هيا اشربي

آخر : تعال ياد هقان ارقص معي

وانت ياد أسوار قم اطلعي

واقتبسا الأنوار من سارع

الجميع : عش يا ملك مع الزمن

مطوقاً مصر المنن

وذاتدا عن الوطن

[ثم يكررون عش يا ملك .. وينصرفون]

فرعون أمازيس [إلى وجهاء الفرس] :

يا وجهاء الفرس قالوا لكم مصر بلاد السحر والساحر

فربما سررتم أننى أجيئكم بالساحر القادر

(وينادى) : حوتيب

حوتيب : لبيك سارع

فرعون : تعال له الضيوظا

حوتيب : سادنى لئننى فى الكف وفى الجهة اقرا

أنا اقرا لك حظاً أنا اقرا لك عمراً

أنا الذى بسحرى المبين أستطلع المكتوب فى الجبين

فرعون (إلى تاسو) :

تاسو اقترب

تاسو : لبيك ياسارع

فرعون : لم أجلبوا ما خطبهم ما الداعى

(ضجة ومهس)

فرعون (مستمراً) :

وفيم هذا المهس والتراعى

تاسو : مولائى إن الوفد فى ارتباع

تاسو (في أذن الملك) :

انْقَلَبْتُ عَصِيَّهُمْ أَفَاعِي

فرعون : يا حوتيب من فتى صناع
رئيس الوفد :

لَلَّهِ دَرُّ السَّاحِرِ هَذَا مِنَ الْعِبَاقِ
حوتيب : أَنَاةٌ وَقَدْ فَارَسَ لَا تُرَاعُوا وَلَا تُخْصُوا دُعَايَايَ عَلَيَّا
خُذُوا قَضِيَانَكُمْ وَتَأْمَلُوهُمَا لَقَدْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ عَصِيَا
فرعون : حوتيبُ قَدْ سَرَّ ضِيُو فِي أَنْ يَرَوْا وَيَسْمَعُوا
فَزِدْهُمْ فَعِنْدَكَ السَّحَرُ الْغَرِيبُ الْمَتَعُ
حوتيب : فرعون هذا شَرَفٌ يَطِيرُ بِي وَيَرْفَعُ
أَصْنَعُ مَا كَانَ دَدَا السَّاحِرُ قَبْلِي يَصْنَعُ
فرعون : وما الذي تَصْنَعُ ؟

حوتيب : جيب شونى برأسٍ يقطعُ
فإنسى أَرَدُهُ لَجْسِهِ وَأَرْجِعُ
فمن من الوفد برأسه إلى يدفعُ

رئيس الوفد لرجاله :

هل منكم يا معشر الفرس بطلٌ
عن رأسه لساحر النيل نزل
حوتيب : هاتوا الروس لا يخافن أحد
فكلُّ رأسٍ سيُردُّ للجسد
أحدهم : رأسى غير مئ

ثان :
ثالث : رأسى لى غالى رأسى كلِّ مالى
فرعون : حوتيب ما من أحدٍ هان عليه رأسه
أنظر إليهم . كلهم عزت عليه نفسه
خل حوتيب الناس واخذ ختر غيرهم للتجربة
حوتيب : مرهم إذن أن يحضروا إوزة أو أرنبه
فرعون (لتاسو) :

امض تاسو جى حتيد بيا ياوز وأرانب
« يخرج تاسو ثم يعود يضع من الأوز والأرانب . فيقطع حوتيب رأس إوزة »
« ويقول : شال هب شال هب لا يعجز السحر أحد يا رأس عد إلى الجسد »

الفرس : تعالت قدرة النار
 المصريون : تعال الرب آمون
 فرعون : هي حوتيب إمش بين الصفوف

وطالع الجبهات واقرا الكفوف
 حوتيب : برأس من أبدأ مرني يا سارع
 فرعون [مبتسماً وملفتاً لتاسو] :

برأس تاسو اقرا ما في جبينه

وبين المحجوب من شؤنه

حوتيب [وهو يتأمل جبين تاسو] :

هذا فتى باطنه جاد

ليس وراء رأسه فؤاد

رأس عليه وقف الجلاد

تاسو : إخصاً كذب مت وضل سحرك

فرعون : ورأسي يا حوتيب ألا تراه ؟

حوتيب : جينك أعفى مولاي عنه

فرعون : تعال حُتِيبُ

حوتيب : لا . هذا شديدٌ جبينُ الشمسِ تنبؤُ العينِ عنه
يا عجباً ماذا أرى ؟

فرعون : ماذا ترى

حوتيب : دمٌ جَرى

فرعون : دَمِي أَنَا ؟

حوتيب : لا سيدي عوفيت . بل دَمُ الوري

تاسو : إذن لي جرى كالطر ما مَمَّنَا دَمُ الْبَشَرِ

إِذَا سَلِمْتَ يَا مَلِكَ فَلْيَهْلِكْ مَنْ هَلَكَ

كاهن لآخر [بصوت منخفض] :

إِنَّ هَذَا الْغَلَامَ نَبِيَهُ قَسَاوَهُ

الآخر : قَلْتُ حَقًّا وَفِيهِ أَيْضًا غِبَاوَهُ

فرعون : وَبَعْدُ مَاذَا ؟

حوتيب : حَرْبٌ عَوَانُ يَشِيبُ مِنْ هَوْلِهَا الزَّمَانُ

فرعون : وهل أكونُ يا حوتيبُ فيها

حوتيب : سواك يا مولاي يصطليها

فرعون : وابني بساماً يا حوتيبُ ما ترى ؟

هل يشهدُ الحربَ وهل يراها

حوتيب : سيدي ليت الأميرَ حاضرٌ أنا لا أقرأ إلا في الجبين

[قهرمانة النصر تطيف بالعازفات والحسان وتقول] :

القهرمانة : فَنَإِلى اللّهُو يَاعَذَارَى وَخُذْنَ صَنْجاً وَخُذْنَ دُفّاً

وَاهْتِفْنَ بِالشَّعْرِ وَالْأَغَانِى وَأَقْطَعْنَ لَيْلَ الشَّابِ قِصْفاً

وَأَنْشَدْنَ مَعَ الْقَوْمِ نَشِيدَ الْمَلِكِ الْعَالِى

[ينشد الجميع نشيد فرعون مع الرقص وآلات الطرب] :

النشيد : فرعونُ أَنْتَ الرَّفِيعُ أَنْتَ الْعَظِيمُ الشَّانُ

وَأَنْتَ سَدُّ مَنِيْعٍ مِّنْ جَارِفِ الْقِيْضَانِ

وَأَنْتَ كَالصَّخْرِ تَحْمِى مِّنْ نَّكَبَاتِ الْعَوَاصِفِ

مِنْ قَاطِعِ الطَّرِيقِ بِأَوَى إِلَى حِمَاكَ الْخَائِفِ

وَأَنْتَ مِنْ صَخْرَ طَيْبِهِ حِصْنٌ مُشِيدُ الْجِدَارِ
يُؤْوِي إِلَيْكَ وَيُدْجَا إِلَى طُلُوعِ النَّهَارِ

أَنْتَ اخْضَرُّ الرِّيفِ وَأَنْتَ حُسْنُ الرِّيفِ
تَرُدُّ بِطَشَ الْقَوَى وَفَتَكُهُ بِالضَّعِيفِ

« فرعون ينادر مكان الوليمة فينطلق »

« المدعوون على إثره ولا يبق إلا تيتاس »

تيتاس [لنفسها] :

أَفْبَقِي بِنْتُ فِرْعَوْنَ فَأَيَّ كُوكَبِكَ السَّكْرِ
غَدَا تَذَرُونِ رِيَّاحُ الْفَرِّ سَ مِنْ مَوْتَاكِ مَا تَذَرُونِ
غَدَا يُصْبَغُ مِنْ شَطِّ لَشَطِّ بِالْذَّمِّ النَّهْرِ
غَدَا يُهْتَكُ عَنْ أَرْبَا بِكَ الْحَرَابُ وَالسُّرُ
فَا تَأْسُو وَفَتِيَانُ كَتَأْسُو فِي الْحَمَى كَبْرُ
هَمْ النَّحْلُ وَإِنْ هَابُوا لِقَائِي وَأَنَا الزَّهْرُ
بِمَوْجُونِ بِسَاحَاتِي وَيَزْهُو بِهِمُ الْقَصْرُ
وَلَكِنْ بَيْنَ جَنْنِي هَوَى أَوْلَى بِهِ مِصْرُ

« ستار »

الفصل الثاني

في مدينة سوس الفارسية

«في حجرة فارسية نخمة مفروشة بشمين الطنافس ومملوءة بالوسائد»
 «من الحرير المختلف الألوان ، وقد زينت زواياها بالرياحين»
 «والكرينة ، الملكة ووصفتها تقي في الحجرة المذكورة»

الوصيفة تقي [وهي تصلح رأس الملكة وتمشط شعرها] :

تبارك الذي خلق أقولها ولا ملق
 ذائب أم الدجى ومفرق أم الفلق؟
 غداث في الكتف ن أسدلت وفي العنق
 كأنها من الحرير الأسود الخيط شقق
 لم يخل جو فارس مذ ختمها من العبق

الملكة : ما تصنعين يا تقي ؟

تسا : أصلح مولاتي

الملكة : لمن ؟



الوصيفة تقي [وهي تصلح رأس الملكة وتمشط شعرها]:

تبارك الذي خلق أفرلها ولا ملق

نتى : للزوج يا سيدتى

الملكة : لئمر الفرس الحشن

نتى : هيه ذئباً ملكتى أو نمراً أو كركدن

أليس للأزواج تلد نبس النساء ما حسن

الملكة : (ملتفتة إلى وصيفتها نتي) :

قلت حقاً نتي فإن على المرأة للزوج أن تكون أمينة

وعليها ألا تقصر بشراً حيث تلقاه أو تقصر زينه

نتى الوصيفة : بل تحلى مليكى والبسى حلة البهاء

واقتنى من بفارس من رجال ومن نساء

إن كسرى وقومه كلهم فى الهوى سواء

أنت كالشمس فى الضحى فانشرى الحسن والضياء

لا على القصر وحده بل على الأرض والسماء

الملكة : يا لك من وصيفة ممثلة

عارفة بالجميل المنسقة

الوصيفة : لقد وضعتُ ذهباً في البوتقة

ولم أصف بالطيب إلا زينة

وقلتُ عن شمس النهار

مشرقة

الملكة :

(ويظهر على الملكة التفكير واشتغال البال فجاء)

(ثم تنحنى في نفسها وهي مقبلة على المرأة تنظر فيها)

الملكة (في نفسها) :

يا ظالماً أجبه جهد الهوى وإن غدر

ومن هجرتُ وطني لأجله حين هجر

قلبك لحمٌ ودمٌ مثلُ القلوب أم حجر

لم يتنصل مرةً مما جنى ولا اعتذر

جسمٌ كسلال الصفا على فؤاد كالصخر

وزهر أنتَ وتلك النفس أفعى في الزهر

لم تبجن يا تأس على إنما جنى القدر

ذنبك لا يغفر إلا أن قلبي قد غفر

إن غبتَ عن عيني فأندست في سوانح الفكر

أراك كلما رأيت طائرَيْن في الشجرِ

وكلما بدت لي الشمسُ ولاح لي القمرُ

وكلما جئتُ الريا ضُ ووقفتُ بالغُدُرِ

وكلما ترنمُ الشمسُ سادى وحرَّكَ الوترُ

وكلما دبَّتُ وراي الليلِ نسمةُ السحرِ

ياليتَ شعري كيفَ أُنـدُ ما تبحيُّ ما تذرُ

وكيفَ حبُّكَ الجديدِ دُهلُ خباٍ وهل كبرُ

وهل وَفَيْتَ أمْ غدرُ تُ بالعشيقَاتِ الأخرُ

الوصيفة : دَعَى النامى مولاتى

ولا يُخْطِرُ لك النَّاكُ تُ للعهدِ على بالِ

تبتاس : هيبه يا تبتا خانَ

له خُلُقٌ ولى خُلُقٌ ولكنْ خُلُقِ العالى

تبتا : هوَ يا مَلِكْتى مَثا لُ ولكنْ مِنَ الوَحَلِ

كانَ يَكْفى لُبْغَضه بَعْضُ ذاكِ الذى فَعَلْ

تبتاس : أنا أفديه يا تبتا بِحَيَاتى ولانَ قَتْلْ

تتا : لو كان معشوقى أنا
 تتيتاس : ما الذى كان يُلاقى ؟
 تتا : آه لا أدرى
 بالصَّفعِ أجزيه وبالرُّكلِ أو

كنتُ أريهِ النِّجمَ فى الظُّهرِ
 تتيتاس : الحُبُّ فى ناحِيَةِ وَأنتِ ذى فى ناحِيَةِ
 ما هكذا الحُبُّ يا تتَّا ما الحُبُّ إلا التَّضحية
 [تسمع ضجة وصياح وحركة جنود وراء النصر وصوت استغاثة]
 يقول المستغيث :

العفو يا كسرى الصَّفحَ يا سلطانَ
 أخوكَ والنَّارَ ومجدها ما خانَ
 الملكة : اسمي يا تتَّا ألمِ بِأَتَكِ الصَّوْتُ ؟
 تتا [وتطل من نافذة] :
 ثُمَّ خَيْلٌ وَشُرَطَةٌ وَسِلَاحٌ

الملكة : لَيْتَ شَعْرَى مِنَ الْبَرِّىءِ الْقَتِيلُ
 تتا : أَقْتِيلُ يا بِنْتَ فِرْعَوْنَ ؟
 الملكة : لَمْ لَا لَيْسَ فى أَرْضِ فَارِسٍ مُسْتَحِيلُ

يا تَتَانَحْنُ فِي بِلَدٍ كُلُّ قَلْبٍ بِهِ جَدٌ

الْحَيُّ فِيهِ رَخِيسٌ وَالْمَيْتُ أَرْخَصُ مِنْهُ

هَذَا الْمَيْتُ تَنْفَضُّ مِنْهُ الْأَكْفُ وَتَنْهَى الشَّرَائِعُ عَنْ دَفْنِهِ

وَيُطْرَحُ نَاحِيَةً فِي الْفَضَاءِ عَلَى سَهْلَةٍ أَوْ عَلَى حَزَنَةٍ

تُرَوِّحُ الْخُدَّاءُ عَلَى رَأْسِهِ وَتَغْدُو الذَّنَابُ عَلَى بَطْنِهِ

تَتَا : وَيَحْمِلُهُمْ وَيَحْمِلُهُمْ أَمَّا مَنْ النَّاسُ هُمْ؟

ذَلِكَ وَهَانَتْ أُمَّةٌ مَيْتُهُمْ لَا يُكْرَمُ

الملك (وهي مطلة)

تَتَا هَذَا هُوَ الْحَارِسُ وَهَذَا مِنْ نُحَيْيْنَا

كَذَوِقِكَ يَا تَتَا لَمْ يَعْزُ ذَوْقُ أَتَمَثَالٍ حَبِيبِكَ أَمْ إِلَّا

تَتَا : وَلَوْ فَوْقَ الْإِلَهِ يُحِبُّ شَيْءٌ رِيكْرَمٌ لَمْ يَكُنْ أَحَدًا سِوَاهُ

تَأْمَلِي كَتْفَيْهِ تَأْمَلِي مَنْسَكِيهِ كَأَنَّ صَفْرَيْنِ حَطَّافًا فَلَاشَارِيهِ

الملكة : انتظري لا بد لي أن أسأله

تتا : لا تفعل مآلكِ مولاتي وله

الملكة : يا أيها الحارس

الحارس : لبيك

الملكة : من يقتلون اليوم في الساحة ؟

الحارس : أختُ الملك أنوسيا

الملكة : أختُ الملك ؟

الحارس : أجل هيّا

اتهمت برديا

تتا : من برديا ؟

الملكة : أخو الملك ! أقطع في البر ماحة رأس برديا

يا أسفا عاوده جنونه

تتا الوصيفة (وقد أطرقت الملكة لحظة مفكرة مفتحة) :

ما بك مولاتي ما غمك ما هذا الأسى ؟

الملكة : لا شيء بي لقد وهمت يا تتالا شيء لا

الوصيفة : بل أنت تكتمين غمّ ما طاف أو همأ سرى

هل ذكرت أننا غريبتان ما هنا

أنت لى الأهل ول كنى أنا لك الحى
 وما على الغريب إن جاء الغريب فاشتكى
 الملكة : صدفت يا تتأ أنا وأنت فى الكرب سوا
 قد اجتمعنا بعد قر ب الدار فى دار النوى
 تتأ : أين إذن تبسم كالصبح من فيك يرى
 الملكة : لقد رأيت الهول وال زول وما هدا القوى
 تتأ : أضغاث أحلام وزو ر من تهاويل الكرى
 الملكة : رأيت رؤيا ياتتا هل لك علم بالرؤى ؟
 الوصيفة (بعد تفكير) :
 أجل تذكرت أجل عندى من ذاك شدا
 قد كنت فى الصبا على أبى أقص ما أرى
 الملكة : رايتنى كأتى فى قصر أبائى بصا
 الوصيفة : فى القصر من صالحجر قصر الجلال والها
 الملكة : رميت عيني فى قصر إلى أقصى مدى
 رأيت واديا كطو ل اليد أو عرض الفلا

أَصْفَرُ مِنْ شَعَابِهِ بِنَفْسِي الْمُنْحَنِ
لِحُمْرٍ مِثْلَ قَزَحٍ هُنَاكَ وَاخْضَرَّ هُنَا
رَأَيْتُ لَيْثًا أَحْمَرَ ۖ ۖ بَجِلْدَةٍ خَشْنًا كَالصِّفَا
فَاغْرَفَ فِيهِ عَنْ نِيْوٍ بِ مِثْلِ مَشْرُوعِ الْقَنَا
انْفَضَّ كَالصَّخْرِ عَلَى ۖ ۖ وَادِي فَأَقَمَى فَرْنَا
وَنَظَرَ النَّيْلَ وَقَدْ عَبَّ وَمَاجَ وَطَفَى
وَخَرَجَتْ مِنْهُ الْيَمَا سَيْحٌ فُرَادَى وَتُنَى
وَأَعْوَلْتُ حَتَّى لَقَدْ سَدَّ عَوِيْلُهَُا الْفَضَا
فَمَعَرَ اللَّيْثُ فَلَا رَجُلًا رَمَى وَلَا يَدَا
وَقَرَّ فِي مَكَانِهِ كَأَنَّهُ بَعْضُ الدُّمَى

الوصيفة : ثم ؟

الملكة : رَأَيْتُ حَنْشًا لَيْسَ لَهُ مَصْرُ تُرَى
لَمْ تَرَ مَنْفُ مِثْلَهُ وَلَا الصَّعِيدُ قَدْ رَأَى
كَأَنَّهُ صَاعِقَةٌ تَحْدَرُ مِنَ السَّمَاءِ
مَشَى إِلَيْهِ كُلُّ ذِي قَوْسٍ وَكُلُّ ذِي عَصَا

- وخرج الكهَّانُ يتـ الوصيفة : وما الذى حلَّ به ؟
- لم يُصَبِّ الوحشَ أذى الملكة :
- الوصيفة : حَقَّقْتُهُ سِيدَتِي ؟
- الملكة : حَقَّقْتُهُ عَلَى الضُّحَى
- الوصيفة : فكيف كان ؟
- الملكة : صورة
- تُشِيبُ أَرْؤُسَ النَّشَا كَانَهُ فَانِيسُ عِيدِ
- خَيْنَ وَوَجْهًا وَقفا حتى تَعَوَّذْتُ بِأَ
- زَيْسَ وَأَبَائِى الْعَلَى الوصيفة : فَانِيسُ مَنْ ؟
- الملكة : نَسِيتُهُ ؟
- كيف نَسِيتِي يَا تَتَا
- فَارَسَ مِنْ حِينِ أَتَى الخَائِنُ الَّذِى إِلَى
- فُ أَنْ يَكُونَ بِي وَشَى يَشَى بِمَصْرَ وَأَخَا
- الوصيفة : مَا صَنَعَ الثَّعْبَانُ مُو لَاتِ
- الملكة : مِنْ النَّهْرِ دَنَا

وَفَحَّ نُمَّ دَسَّ فِي النِّهْرِ لِسَانًا كَاللَّظَى
 فَاحْتَجَبَ النَّيْلُ وَعَا دَيْبَسًا مَا كَانَ مَا
 وَاحْتَرَقَتْ مَدَائِنُ بِالضَّفَّتَيْنِ وَقُرَى
 الوصيفة : وَالْيَيْثُ يَا سَيِّدِي

الملكة : بعد التَّيِّبِ اجْتَرَأَ

مَشَى عَلَى الْوَادِي فَهَلْ رَأَيْتَ عَاصِفًا جَرَى ؟
 يَمْتَلِعُ الْيَاسَ وَالرَّطْبَ وَيَغْرِى وَيَطَا
 وَكَّرَ حَتَّى غَادَرَ الْوَادِي قَاعًا صَفْصَا
 هُوَ ذَا الْحُلُمُ فَمَا تَفْسِيرُهُ نَبْثِي يَاتَا

الوصيفة (لِنَفْسِهَا مَضْطَرِبَةٌ) : مَاذَا أَقُولُ ؟

الوصيفة (لِلْمَلِكَةِ) :

مَلِكَتِي لَا تَفْرَعِي

الملكة : كَيْفَ تَنَا كَيْفَ لَا أَفْرَعُ وَالْحُلُمُ مَهُولُ
 يَنْفَعُ النَّيْلُ وَيَذْوِي شَطْلُهُ

وَتَقُولُ الْأَهْلَ وَالْأَوْطَانَ غُولُ

الوصيفة : رؤياك يا سيدتي من نفسها مؤولة

نالتك من عشاء أم من قسقة ووبله

الملكة : ماذا أكلت مع قبيز وما قدم له ؟

الوصيفة : كان العشاء ملكتي مائدة محمداً له

أكلت يا سيدتي من أرنب مقبله

ثم أكلت من حمل وحمل الفرس جمل

الملكة : ثم ؟

الوصيفة : جاءوا بالطير في الأطباق

الملكة : طير من ؟

الوصيفة : طير فارس والعراق

الملكة : ثم ماذا ؟

الوصيفة : ثم جاءوا بالسمك

فرايت الملك في الأكل انهمك

الملكة : ثم ماذا ؟

الوصيفة : لا أعد ما حضر من لحوم وبقول وخضر

ثم بالملوئى أتوا والفاكة

الملكة : كيف كانت ؟

الوصيفة : تشبهها الآلهة

الملكة : خلطت تخليط العجوز يا تآ فما علاقة الطعام بالكبرى

الوصيفة : الأكل قبل النوم قتل وأذى وربما جاء بأضغاث الرؤى

الملكة (لنفسها) :

عرفت الآن رؤياى وما خلط أحلامى

وقد يغريك بالأكل طهاة الفرس والشام

(ثم إلى تآ) : تآ أين كنت ؟

الوصيفة : وراء الحنم

الملكة : وكيف عدت على اللقم

الوصيفة : لبدت هناك فما من يد تفوت على ولا من قدم

ولم يخف عني كيد يطوف ولا وحى لحظ ولا همس قم

أخاف القصور وأخشى السوم وما منزل السم إلا اللسم

الملكة : يَا لَكَ مِنْ رَفِيقَةٍ حَسَنَةٍ شَفِيقَةٍ

مَرْحَى تَتَا كَذَا تَتَا فَلْتَكُنْ الصَّدِيقَةُ

الوصيفة : سَيِّدَتِي أَخْجَلْتَنِي لَيْسَ بِمَا جِئْتُ عَجَبَ

مَا قُتُّ يَا سَيِّدَتِي إِلَّا بِيَعِضَ مَا وَجَبَ

الملكة : وَلَكِنْ يَا تَتَا مَا أَخْ طَرَ السَّمُّ عَلَى بَالِكُ

وَلِي فِي فَارِسٍ عَامٌّ فَافَكَّرْتُ فِي ذَلِكَ

الوصيفة : أَرَى قَبِيزَ وَالْفَرَسَ بِمَوْلَاتِي قَدْ جَنُوا

وَلَوْ لَا ذَاكَ لَمْ يَخْلُ مِنْ السَّمِّ لَهَا ذَهْنٌ

الملكة : وَلَيْمَ لَا نَخْذِرُ السَّمَّ أَمَا فِي فَارِسٍ نَحْنُ

هَنَا الْجِلَادُ وَالسِّيفُ هَنَا السَّجَانُ وَالسَّجْنُ

الوصيفة : وَمَاذَا ضَرَّ مَا قُلْتَ إِذَا لَمْ يَحْنُ الْحَيْنُ

الملكة (بعد برهة تفكير) :

أَرَى قَبِيزَ ذَلَّ وَرَقَّ طَبْعاً بَرِّكَ هَلْ رَأَيْتَ عَلَيْهِ حَباً

الوصيفة : أَجَلُ مَوْيَضَرِ الْخَطَوَاتِ مَهْلًا وَكَانَ يَمْدُمَا خَطْفًا وَوَبْهًا

(ثم في تلمس وتردد) :

سأسأل فأحلى عني فإني أموتُ ولا أراك على غضبي
سؤالٌ ملكتي هل من جوابٍ

الملكة : أدونك يا تاشيُّ مِجْبَاً

الوصيفة : زعمنا أن قبيزاً مُحِبٌّ فهل تميزنه بالحبِّ حباً

الملكة : أحبُّاً ؟ ضلَّ ما قد ظننت وإن خلت ظنك لم يكذب

الوصيفة : ولم لا وقبِزُ لا بالقبيح ولا بالديم ولا بالغبي

ولا هو بالملك البربري ولا الوحش ذي الناب والمخالب

ولكن في خيرٍ كالسحاب وضيء البياض كالكوكب

يزين السرير إذا احتله وإن سار كان حلي الموكب

الملكة : صدقت تآهوزين الشباب إله القنأ قمر الغيب

إذا غلبت في القتال الملوك وفي السلم عزٌّ فلم يغلب

يسيطر كالشمس سلطانه على مشرق الأرض والمغرب

ولكن متى يا تاشيُّ دلت بنات الفراعين بالأجانب

وما نلتقي في جلال الجود ولا في العقيدة والمذهب

يُخْرِجُ تَتَا أَلْفَ مَرَحَى تَتَا

الوصيفة : حَنَا نِيكَ عَفْوًا وَلَا تَغْضَبِي

لَقَدْ قُلْتُ حَقًّا وَمَاذَا عَلَيَّ إِذَا قَوْلُهُ الْحَقُّ لَمْ تُعْجِبْ

«تُسحب الملكة إلى غرفة مجاورة ويدخل قبيز»

قبيز (يدخل وعليه أمارات الغضب) :

مَا أَرَى مِنْ تَتَا؟ تَتَا أَيْنَ مَوْلَا تَكُ فِيمَ احْتِجَابُهَا أَيْنَ سَارَتْ

تَتَا (لنفسها) : رَبُّ مَا ذَابَهُ وَمَا هَاجَ قَبِيذَ زُو مَا بِالْنَفْسِ الْيَوْمِ ثَارَتْ

تَتَا (لقبيز) : هِيَ فِي حَجَرَةِ الْمَلَابِسِ

قبيز : لَا بَلْ هِيَ قَدْ جَاءَهَا النِّبَاقُ تَوَارَتْ

خَبَرْنِي مِنْ أَبَوَاهَا أَبْرِيَّاسُ أُمِّ أَمَازِسُ

وَبَنَفَرِيَّتَ تُسَمَّى أُمِّ تَسْمَى بَنِي تَاسِ

إِحْذَرِي أَنْ تَكْذِبِي إِحْذَرِي سُلْطَانَ فَارَسِ

تَتَا : سَيَدِي مَا هَذِهِ الْأَخْبَارُ سَبَّارُ كَسْرِي مِنْ رَوَاهَا

سَيَدِي كَيْفَ اتَّهَمْتِ مَلِكَةَ الْفَرَسِ الْتَيْسَلَهْ

قبيز : سأريها كيف تنقأ دُ وتأتى لى ضئيلة
 فى غيدٍ تدخلُ مصرأ بنتُ فرعونَ ذليلة
 وترى السيفَ مخوفأ وترى النارَ مهولة
 وترى النيلَ دماً والـ أرضَ جرداءَ محولة
 لا أناسُ لا مواشٍ لا بناءَ لا خيماءَ
 الوصيفة : سيدى صبرأ تجدُ عاقبةَ الصبرِ جميلة
 سيدى لا تُصنعُ إلا لسجايك النيلة
 قبيز : أنا لم أخلقُ لبسط الـ كَفُّ أستجدى بخيلة
 أنا للسيفِ وللرم ح وإخضاع القيساء
 لا تتأ. لا. إن بالملـ سكة كبرأ وغيلة
 (ثم بغرية) :

أنا من تُربِ خسيس وهى من أرضٍ جليلة
 أنا للطينِ سليلُ وهى للشمسِ سليلة

الملكة (وهى راجعة) :

ما الصوتُ من تُكلمين ياتأ

الوصيفة : سيدتى . سيدى الملك أتنى

الملكة (ملتفتة) : الملك جاء حجرتى ؟ كيف مئى ؟ ؟

(ثم ناضضة ومقبلة على الملك) :

الملك فى مقصورتى يا مرحبا يا مرحبا

الملك (ويقبل على الملكة) :

سلام ملكة الفرس وبنت العليّة الصّيد

الملكة : سلام سيّد الأرض سلام حيدر البيد

ومن دانت له الدنيا وألقت بالمقاليد

(ثم مسترة) : لم أتعود أن أرى مولائى عندى فى الضحى

قبيز : خالفت نظم عادى وجئت فى شأن دعأ

الملكة : مالك كسرى عابسا مالى أراك مفضبا

الملك (ويصفق) :

أجل جدد غضبان

الملكة : مم الغضب ؟

الملك : رويدك تقرت تدرى السبب

الملكة (لنفسها) :

دَعَانِي بِاسْمِي لَمْ يَدْعُنِي كَأَلُوفٍ عَادَتِهِ بِاللَّعْبِ
تُتْرَى لَمْ يَزَلْ جَاهِلًا أَنَّنِي أَتَيْتُ لِفَارِسٍ بِاسْمٍ كَذِبٌ

قبيز (ملتفتاً وراءه خارج الباب وينادي) :

فَانَيْسُ . أَقْبِلْ أَدْنِ جِيءْ

الملكة (لنفسها) : " فَانَيْسُ ؟ لَا ، لَا يَدْخُلُ

فَانَيْسُ لَا أَجْهَلُهُ لَيْسَ لِمِصْرَ بِالْوَلِي

عَدُوُّ قَوْمِي وَبَلَا دِي كَيْفَ يُصْنِي الْوَدَّ لِي

(ثم إلى قبيز) : مَوْلَايَ إِنِّي مَا فَرَعْتُ تُ بَعْدَ مَنْ تَجْعَلُ

فَكَيْفَ أَسْتَقْبِلُ فِي هَذَا اللَّبَاسِ الْمِهْمَلِ

(لنفسها) : يَا وَيْلَتَاهُ مَا أَرَا دَ بَاصْطَحَابِ الرَّجُلِ

لِإِيزِيسُ مَا بَالِي أَحَدٍ مَسْتُ بَشَرٍّ مُقْبِلِ

الملك : مَا لَكَ يَا مَلِكَةُ لَمْ تُرَحِّبِي وَتُخَفِّلِي ؟

مَا لَكَ أَجْفَلْتُ ؟

الملكة (مضطربة) : أَنَا ؟ لَا سِيْدِي لَمْ أَجْفَلِ

الملك : إِذَنْ هِيَ الْآنَ لَهَا نَيْسَ دَعِيهِ يَدْخُلُ
 الملكة : لَا بَأْسَ فِي أَنْ أَرَاهُ عِنْدِي إِنْ كُنْتَ يَا سَيِّدِي مُصْرًا
 لَكِنْ أَأَنْسَيْتَ أَنْ قَانِدَ سَخَانِ بِالْأَمْسِ عَهْدَ مُصْرًا
 وَفَرَّ مِنْهَا وَلَسْتُ أَدْرِي مَاذَا دَعَاهُ لِأَنْ يَفْرَا
 وَكَانَ فِي الْجَيْشِ ذَا مَكَانٍ وَقَادَ بَرًّا وَقَادَ بَحْرًا
 قَبِيزَ : لَكِنَّهُ الْيَوْمَ فِي بِلَادِي أَجَلٌ مِمَّا ذَكَرْتَ قَدَرًا
 الملكة : وَسَوْفَ يَجْزِيكُمْ جُحُودًا كَمَا جَزَى أَهْلَ مُصْرَ كُفْرًا
 قَبِيزَ : لَقَدْ أَتَانِي بِكُلِّ سَرٍّ عَنْ مُلْكِ مُصْرٍ لَمْ يُخْفِ سِرًّا
 حَتَّى الَّذِي تَكْتُمِينَ عَنِّي

ثُمَّ يَنَادِي :

فَانِيسَ

مَلِكِي لَبَيْكَ عَشْرًا

فَانِيسَ :

[ثُمَّ هُوَ يَدْخُلُ] :

سَلَامُ النَّارِ مِنْ فَارِسَ

سَلَامُ الشَّمْسِ مِنْ مُصْرَ

أَوْ الْمَلِكَةِ نَبَاتَسَ

عَلَى الْمَلِكَةِ تَغْرِيتَ

الْمَلِكَةِ لِنَفْسِهَا :

رَمَانِي النَّذْلُ بِالسَّهْمِ

سَلَامٌ لَكَ يَا فَانِيسَ

ثُمَّ لِفَانِيسَ :

ويا مَنْ هو في الفُرس ومصرَ القائدُ الفارسُ
وفي القصرين من سوسٍ وسائيسٍ هو الحارسُ
فانيس : وماذا ضُرَّ يا بنتَ الموالى وإن تَأبَى فيا بنتَ الأعادى
أجل مولاتي ألا غريقُ قومي

أحبهم ويونانُ بلادى
هجرتهما إلى مصر صبيًا لكسبِ معيشة وطلاب زادِ
قصدتُ الرزقَ حتى صار عندى وجاوزهُ إلى المجدِ اصطيادى
سهرتُ على اللواءِ بمصرَ جهدى وفرعونُ وقومُهم في رقادِ
الملكة : كذبتَ فلم تكن إلا مسروداً

فانيس : فسودنى ذكائى واجتهادى
الملكة : أجيئاً كنت عند أبي وقوى

فانيس : فقلنى نشاطى واقتصادى

جعلتُ الأرضَ كالصحراءِ تحتى وكنتُ الليثَ من وادِ لوادى
الملكة : أراك على يافانيس تجرو أجراً لك المليكُ على عنادى ؟
ككلب خلف سيده تجراً فوائب رانحاً وسطاً بغادى

فانيس: بدأت أميرة الوادي بشئى
لقد عيرتني أنى غريب
الملكة: لقد هجم الوقاح على مكانى
ثم لذلك: مولائى قف فانيس عند حده
علبت حقه على قومي فلا
الملك: علام أقصيه؟

الملكة: لانه أنى
الملك: فانيس جاء ناقلاً مبلغاً
[ثم مستمراً]:
ليس ما جاء به من عنده

أراك نفريت غير منصفة
روى دلاشى يوجب الغضب
كونى مكانى؟ ما كنت فاعلة؟
إذن قلبت الزمان فانقلبا
الملكة: لا سيدى إن للزمان يداً
قد ضربت كف كل من ضربا
الملك: نفريت ثرت على قيد
س وما حفظت ولاءه
ونسيت خنمته به
الملكة: سيدى لا . نحه
أنا لا أطيق لقاءه

[ثم مسفرة:]

ما بك مولاي ما أثارك ما أذكاك إني أراك ملتهبا
قبيز : أثارني منك أن كذبتِ وذا فانيس قنجاه يفضح الكذبا

[ثم مسترا:]

هلي الآن قفريت هلي يا نقياس
بأي اسميك أدعوك
الملكة : بذا أو ذاك لا بأس

فيا قبيز لو دانت لك الأيام والناس
فلن تستطيع أن تقم ر نفساً حطها الياس
قبيز : أنت مملوءة من الياس مني

الملكة : أجل اليأس منك مل في ثيابي

فليكن

الملك : إني سألت سؤالاً
كيف أدعوك يا عروس؟

الملكة : بما شئت
بالذي أنت أهل من بداء والذي أنت أهل من سباب

الملك : أنت لم تُذنبِي بل الذنبُ ذَنْبِي
أنا قد شئتُ أن تكوني ركابي

الملكة : ليس ما شئتَ أو أتيتَ غريباً
قد تكونُ المها ركبَ الذئاب

الملك : احذري أيتها الفتاة انفجاري

الملكة : انفجر ما بي انفجارك ما بي

الملك : جئت ذنباً تُعافينَ عليه كلُّ ذنب رهينةٌ بالعقابِ

الوصيفة (بصوت منخفض) :

اكظمي الغيظ يا أميرة

الملكة (وتشير إلى قيز) :

بل يخبرج من حُجرتي ومن عُمري

الملك (لفانيس والوصيفة) :

أنظروا واسمعوا مُحاولُ أن أبُرحَ قصرِي وأن أفارقَ بابِي

الوصيفة (للملكة بصوت منخفض) :

راجعي الحلم ملكتي إسايريه لا طفيه ليبي له في الخطاب

لا تهيجي به الجنون فيطني إنه آدمٌ بظفر وناي

فانيس (مساء) :

أَحْسَنِي الرَّدَّ مُلْكِي وَاحْفَظِينَا

لَا تَنَا هَا هُنَا ثَلَاثُ رَقَابِ

الملكة : خَفَتَ فَانِيسٌ مِنْ عَذَابِ نَارِ

كَيْفَ عَرَّضْتَ أَنْفُسًا لِلْعَذَابِ

عَجَبٌ مِنْ خَرَابِ عَمْرِكَ نَخْشَى

أَنْتَ مِنْ سَاقِ أُمَّةٍ لِلْخَرَابِ

الملك : بِنْتُ مَنْ أَنْتِ يَا تَيْتَانَسُ

الملكة : بِنْتُ الشَّمْسِ سَ بِنْتُ الْعَوَاهِلِ الْأَرْبَابِ

وَالَّذِي فِي السَّمَاءِ فَهُوَ إِلَهُ

الملك : فَلَبَّاذَا مَرَّغْتَهُ فِي التَّرَابِ؟

قَدْ نَبِئْتَ اسْمَكَ الَّذِي كَانَ سَمًا

(ثم مستمراً) تَيْتَانَسُ تَمَرَّدْتِ

فَا أَبْقَيْتِ لِي صَبْرًا

وَكَلَّمْتِ فِي الذَّنْبِ

فَا أَبْدَيْتِ لِي عُذْرًا

وَمَا أَجْرًا مَا كُنْتَ

عَلَى شَتْمِي مَا أَجْرًا

فَاغْرَكَ بِالْبَاسِ وبالسلطان ما غرّاً

الوصيفة (بصوت منخفض) :

خُذِي فِي الدِّينِ مَوْلَانِي

فَانِيس (همساً) : خُذِي سَيِّدِي الْحَذْرَا

فَقَدْ تَأْخُذُهُ التَّوْبِيرُ لَمْ حَتَّى يَحْرِقُ الْقَصْرَا

قَبِيرِ : دَعَى الْعِزَّةَ بِالْجَنْسُ تَبْتَأْسُ دَعَى الْكِبْرَا

وَلَا تُتْلَقُ عَلَى إِحْسَا فِي النَّمِيَانِ وَالْكُفْرَا

أَمَّا أَحْبَبْتُكَ الْحَبَُّا مَذَى أَنْتَ بِهِ أَدْرَى

وَفَضَّلْتُكَ فِي الْقَصْرَا عَلَى الْبَيْضَاءِ وَالسَّمْرَا

وَقَدَّمْتُكَ فِي الْأَزْوَآ جَ قَبْلَ الْأَخْتِ مِنْ كَسْرَى

الْمَلِكَةِ : لَقَدْ كُنْتَ وَرَاءَ الْحُؤْ بٌ تُخْنِي النَّابَ وَالظَّافِرَا

وَمَا أَفْرَحْنِي أَنِي تَقَدَّمْتُ عَلَى الْأَسْرَى

وَلَا أَفْنَكَ تَرَعَانِي وَتَنْسَى النَّمِجَةَ الْأُخْرَى

الْمَلِكِ : مَلِكَةُ الْفَرَسِ أَمْسَ

الْمَلِكَةِ : وَالْيَوْمَ ؟

الْمَلِكِ : كَلَا لَسْتُ أَهْلًا لِصُجَّةِ الْمَالِكِيْنَا

الملكة : أنا بنتُ الملوك أصلحُ للُدك جدودي تملكوا العالمينا

الملك : قد خدعتُ الشهورَ يا ابنةَ فرعو

ن ولو لا فانس خدعتُ السنينَا

فانيس (لنفسه) :

أحمدُ الله فدنجوتُ برأسِي وأمنتُ المهورَ المجنونا

الملكة : ليس فانيسُ للأمانةَ أهلاً إن من خانَ لم يخفَ أن يخنونا

الملك : سترين العقابَ

الملكة : إني تأهبُ مُتفهِاتُ العذابَ هاتِ المنونا

الملك : لا فهاهنا العقابُ ولكن

الملكة : أين ؟

الملك : في حيثُ شئتُ لم تسألينا

مصرُ أولى بأن أحاسبَ فيها وأحلَّ العقابَ بالحادعينَا

في غد تدخلين مصرَ معَ الجيدِ ش

الملكة : أنا ؟ لا أرافقُ الغاصيينَا

الملك : بل تسيرينَ تحتَ رايةِ فانيدِ س

وما تصحينَ إلا أمينَا

الملكة : سيدى

الوصيفة : ملكتى دعى العُنفَ

الملك : ماذا ؟

الملكة : كيف لُقبَت بالأمين الخُوَونا

فانيس [هماً] :

صانعى أيتها الأميرة

الملكة : دَعْنى

فانيس : اهدنى حاسنى عسى أن يلبينا

الوصيفة : ملكتى قال سيدى الملك الحقَّ

الملكة : صه أنت ياتنا تكذبينا

فانيس : سَتَرَيْنَ النعيمَ تحتَ لوائى

الملكة : بل أرى البؤسَ تحته والهُونا

الملك : وكان الوجهين بانامن الوا دى

وزالا سهولةً وحُزونا

أرسل السيلَ تارقةً وأجبلُ السيفَ آنا وأشعلُ النارَ حيناً

الملكة : عُدْ إِلَى الرَّشْدِ مَا جِئْتُ مَصْرُ يَا قَبِزُ
 سِيْزُ مَا ذَنْبُ أَهْلِهَا الْآمِنِينَ
 (ثم مستمرة) :

أَمِيرَ الْفُرْسِ قَلْنَا كُلَّ شَيْءٍ
 وَلَمْ نَقُلْ الْحَقِيقَةَ وَالصَّوَابَ
 الملك : أَعِنْدَكَ مِنْهُمَا شَيْءٌ ؟
 الملكة : وَلَمْ لَا
 الملك : إِذْنُ قَوْلَيْهِمَا وَزْنُ الْخَطَابِ
 ذَكَرْتُ الْحَرْبَ هَلْ تَخْشَيْنَ مِنْهَا
 الملكة : وَلَمْ لَا وَهِيَ أَجْدَرُ أَنْ تُبَا
 الملك : وَلَكِنَّا مَلُوكُ الْفُرْسِ نَغْشَى
 غَاوِقَهَا وَنَجْعَلُهَا لِعَابَا
 أَرَأَيْكَ هَذَاتِ نَاتِيئَاتُ دُورَا

فَانْيَسَ : وَكَانَ الرَّشْدُ فَارَقَهَا قَتَابَا
 الملكة : ذَكَرْتُ مَلِيكَ فَارَسَ حَرْبَ مَصْرَ وَأَنْسَيْتِ الْعَوَاتِقَ وَالصَّعَابَا

سَيَطْوِي الْجَيْشُ نَحْوَ حِيَاضِ مِصْرٍ
بِحَارِ الْمَلْحِ وَاللَّجَجِ الْعَذَابِ
وَأَغْبَى النَّاسِ مَنْشَرُ الْحَرْبِ تَوَقَّعَ أَنْ يُصِيبَ وَلَا يُصَابَ
وَدُونَ النَّيْلِ

الملك : ماذا دون مصر ؟

الملكة : يجوبُ الجيشُ صحراءَ يَبَا

تَرَى تَيْهًا تَجُرُّ الْخَيْلُ فِيهِ قَوَائِمَهَا وَتَنْسَحِبُ أَنْسَحَابًا

يَصُلُّ الْجَيْشُ هَدْيَتَهُ عَلَيْهِ وَيُظْمِئُهُ وَيُورِدُهُ السَّرَابَا

تَرَى جَلَدَ الْجَمَالِ عَلَيْهِ يَفْنَى وَتَحْسَبُهُمُ مِنَ اللَّهْثِ الْكَلَابَا

الملك : لَا تُرَاعَى فَاعِلِي الْجَيْشِ بِأَسْ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى الْحُدُودِ تَيْهًا

قَدْ وَجَدْنَا الْجُرَارَ فِي مِصْرَ وَالْمَاءَ وَلَمْ نَعْدَمِ الرِّجَالَ السُّقْيَا

فَانِيسَ : وَاشْتَرَيْنَا الْخَفِيرَ بِالْمَالِ وَالْحَسَارَسَ وَالْحَامِيَ الْأَمِينَ الْقَوِيَا

الملكة [فنانيس] :

كُلُّ هَذَا فَعَلْتَهُ أَنْتِ يَا نَذْ لُ

فَانِيسَ : أَجَلُ مَا أَتَيْتُ أَمْرًا فَرِيَا

إن قبيزَ بي حتى وفرعو نأمازيسُ لم يكن بي حفيًا
الملكة : وابنه ماجنى عليك ومصر؟

فانيس : جنياً الطرد والجحود علماً

أنا كالسيف لم يضى كمي قد رمانى فاعتضت عنه كياً
الملكة : وجحدت الذى طعمت من السمعة

فانيس : لا . ما طعمت من ذاك شيئاً

كنت كالسيف كلما كافوني جعلوا السم لي طعاماً ورِيّاً
الملكة [إل قبيز] :

وهبك بلغت يا مولاي مصرأ

الملك : وماذا عند مصر؟

الملكة : تجي في غابا

ترى أسد القتال عليه شتى تقلت الصوارم والحرا بآ

وتم ترى الفيانى من رمة تكاد قسمهم ترد السحابا

إذا نظروا على زاد غراباً أصابوا بين عينيه الغراباً

الملك [يتسم مستزناً] :

رمة؟

[ثم إلى فانيس والوصيفة] :

حدثوها كيف أرى

وكيف أصيبُ في السُّحْبِ العُقابا

الملكة : أنتَ بجمعهم تُقتاس كسرى

وأنتَ الموتُ حيثُ رَمَى أصابا

الملك : لَذَنْ ماذا ؟

الملكة : أخافُ عليك جيشاً

كمرُّكُم الحصى يُنْطَى الحسابا

وأخشى أن يقول الناسُ زوجي

غداةَ ذهابه نسيَ الإيابا

الملك [لفانيس] :

فانيسُ صَفَّقَ ونادى يا معشرَ القواد

[يدخل الحراس والقواد]

قبيز [للقائد ميجا صاحب الأخبار] :

ميجا تعال

ميجا : لِيَكْ رَبِّي لك التحياتُ والسجودُ

الملك [للملكة] :

يا ملكة الفرس ذاك ميجا يعلم ما يحشد الوجود

خريطة الأرض في يديه السفن والحيل والجنود

الملك [لميجا] : ميجا تكلم ما حال مصر ما الجيش في مصر ما الحدود

الملكة : هات ميجا قل تكلم

ميجا [في اضطراب] : ملكتي

الملكة : ما الذي تدري عن الجيش المجيد

ميجا : جيش مولائي كالعهد به كامل العدة موفور العديد

الملك [في غضب] :

هات ما عندك من أخباره

واخش أن تنقص واحذر أن تزيد

ميجا [مضطرباً] :

يا إله الفرس لا تبرح في

وأعني . كيف أبدى وأعيد

[ثم للملكة] :

إن ورد السلم من كسره فسيت أظفارها فيه الأسود

واختلافُ الجُنْدُ فيما بينهم أخذَ البأسَ وإن أبى الحديد
أصبح الجيش
(ويُسكت قليلا)

الملك [ميجا] : تكلم _____

الملكة : قل ابن

ميجا : كالقطيع اختلفت فيه الجلود

حُشِرَ اليونانُ في رايته وتراعى الزنج واندس العبيد
وغدا كلُّ طريدٍ لم يجد سببَ الرزق أنى الجيشَ يصيد
الملكة [لنفسها] : والحيلُ يا ميجا هناك؟

ميجا : قليلة في جيش مصر قليلة الفرسان

الملكة : أسفا على الفتیان أين حماسهم قتلَ النعيم حمة الفتیان
الملك [ملتفتاً إلى ميجا] :

مليكة العرس ميجا قد اكتفت ببيانك

نخذ مرازمة الفرسان وأمض ميجا لشانك

نقياس : قبيز ماشئت فاصنع إنى أراك مُصرًا

تغيرُ أنت وتغزو ويحفظ الله مصرًا

قبيز : وفارسُ يابنةَ الذي ل ما لفارس ذكرُ
 تقياس : لا أيها الملك مالى فى غير مهدى فكرُ
 قبيز : تقياسُ اسمى أنتِ تُسَيِّن إلى مصرًا
 غداً يهلكُ أهلُها وتُسمى تحتم قبرا
 تقياس : هذا التجنى كثيرُ هذا لعمرى الفرورُ
 لقد تحملَ صدرى ما لا تُطيقُ الصدورُ
 (ثم مستمراً) : كفَاعبًا بسلطانى وبأسى كفى ما كان ناتيَّاسُ منكِ
 غداً يتحدَّثُ الركبانُ عني ويروى الناسُ ما يروون عنك

* * *

كذبتُ على يابنةِ أبرياس حذارِ حذارِ من بطشى وفتكى

* * *

أنا قبيز بنُ كسرى أنا جبار الوجود
 وأنا النارُ أصولى وبنو النارِ جدودى
 ويل فرعونَ مصر من جنودى وبنودى

* * *

قبيز [لنفسه] : رباهُ ويحى ويخلى رباهُ مالى لا ادعى

رباهُ ناراهُ ما الذي أجُدُّ

كانما النارُ في تَمَدُّ

يا نارُ كوني لي أو يارمادُ كُنْ عوني

(ثم إلى تنهاس) : انتظري البطش يا بنت فرعون

أنا قبيز بنُ كسرى أنا وحشُ أنا غولُ

لستُ بالعجل أبالي وعلى النار أبولُ

قبيز (لنفسه) : قد رجع الصفيرُ لي يا ليتَه لم يرجع

ما بالُ عيني أظلمتُ ما بالُ ساقِي جَمَسَتُ

أين الطيبُ أزدِشُر ؟

(وينشاه الصراع)

(الملكة بعد أن يأتي الطيب) :

هذا الطيبُ قد حَضَرَ

(يدخل الطيب ويطلب نقله)

(الملكة تدنو منه في حنو وعطف وتقول) :

يا ويحَ زوجي ويحَه هاجَ وعاده الصرعُ

يا نارُ كوني حوله أدركهُ يا آمونُ رع

(يخرجون به)

فانيس : الآن تبتأسُ تعالَى إلى الهدى

تعالَى إلى الرأى الصوابِ تعالَى

تبتأسُ أنت اليومَ ملكةُ فارس

بلغتِ الذُّرَا من سُودد وِجلالِ

الملكة : ولكن أبى فانيس . لاتنسَ ما أبى

وَجَدَى وَأَنى بنتُ أُصيدَ عالى

فانيس : ولكن ألم يخلعُ أباك أمارسُ

ويفتكُ به فى ثورة وقتالِ

ويجلسُ على كرمى مصرَ مكانه

ويخلُفه فى جلمِ أفادَ ومالِ

الملكة : أجل قد خلُعنَا مُلكنَا ونصرفُ

بنا سوقَةً من جُندنا وموالِ

فانيس : إذنْ فدعى قبيزَ يثارَ لزوجه

ويضربُ بيمنى أو يُصبُ بشمالِ

دعيه يعاقب سارق التاج مثلما

يُعاقَبُ في منقبسٍ لَصٍّ لآلى

الملكة : تأملْ وحقِّقْ من تخاطبُ يا فتى

فانيس : أخطبُ عقلا من وراءِ جِمالٍ

لقد قلتُ قولاً ليسَ يا بَاهُ عاقلُهُ

فلا تنظريني واسمعي لمقالى

الملكة : ولكن أُمَامِ صورةٌ من خيانةٍ

فانيس : ومالكُ يا بنتَ الملوكِ ومالى

الملكة : وأنتِ تَتَأَمَّا ماذا تَرَيْنِ ؟

الوصيفة : خيانةً وأطماعَ قُوَادٍ ولؤمَ رجالٍ

الملكة : فديتُك من مصريةٍ

الوصيفة : بل أنا الفدى لسيدنى من فدوةٍ ومثال

الملكة [لفانيس] :

أسمعُ كلبَ الصيدِ ؟

فانيس : حقاً غرةٌ ومالى ألنى للحماقة بالى

الملكة : عَمِي لَكَ يَا فَانِيسُ وَاَمْشِ بِلَا عَصَا
 وَدُونَ دَلِيلٍ فِي رِءُوسِ جِبَالٍ
 فَانِيس : لَكَ الشُّكْرُ مَوْلَانِي
 الملكة : لَكَ الْوَيْلُ مِنْ فَقِيٍّ فَإِنَّكَ مِنْ مَعْنَى الْمَرْوَةِ خَالِي
 أَوْطَى مِنْ خَيْلِ الْفَرَسِ مَهْدِيٍّ وَمَلْعَبِي
 وَتَرْبَةِ آبَائِي وَمَنْزَلَةِ آلِي
 وَأَشْعَلُ نَارَ الْفُرْسِ فِي أَيْكَةِ الصَّبَا
 وَمَا بَوَّأْتَنِي مِنْ رَبِّي وَظِلَالِ
 وَأَعْمَدُ سَيْفِ الْفُرْسِ فِي صَدْرِ أُمَةٍ
 نَمَشْنِي وَتَنْمِي أُسْرَتِي وَعِيَالِي
 إِذَنْ لَا أُوِي جَدِّي السَّمَاءَ وَلَا أَبِي
 وَلَا جَلَّ عَمِّي أَوْ تَبَارَكَ خَالِي
 وَأَفْضَلُ مِنِّي كُلُّ ذَاتِ مُلَاءَةٍ
 وَرَاءَ حُقُولٍ أَوْ وَرَاءَ تَلَالٍ
 تَهْشُ عَلَى شَاةٍ وَتَحْمِلُ جَرَّةً
 وَتَمَشِي عَلَى الْوَادِي بِغَيْرِ نَعَالٍ

(يدخل قبيز ثم الحاجب ويقول) :

إله الفُرس

الملك : ماذا ؟

الحاجب : ثم رسل أتوا من مصر بالنبأ العظيم

الملك : وما يقولون ؟

الحاجب : يقولون أمازيس هلك

الملك : ثم ؟

الحاجب : يقولون ابنه بسامتيك قد ملك
الملكة [لنفسها] :

مصر رسل ؟ ليت شعري ما الخبر

وطني يارب لا مس بشر

قبيز الملك [ملتفتاً بالملكة والوصيفة] :

يا ملكة الفرس أصغى ويا تها هل سمعت

قد مات فرعون مصر

الملكة والوصيفة [بصوت واحد] :

نعيش مصر وتبقى

« ستار »

الفصل الثالث

المنظر الأول

« الأميرة نفريت على ضفاف النيل لشكو إليه وتنتحر بأن تلقى بنفسها فيه »

ويحي لقد أودت بي الأنايه
عشتُ فما أحيتُ إلا ذاتيه
ولا اقتكرتُ بسوى لذائيه
حتى قذفتُ وطني في الهاويه
النيلُ . النيلُ بجني هاميه
أمواجه تهتفُ بي مناديه

يا نيلُ يا قوام كل شيء
وما نَحَ الحياة كُلَّ حيٍّ
هي اغسل الذنبَ العظيم هي

(ثم تلقى نفسها)

المنظر الثاني

في منفيس

« جماعة من المصريين والمصريات يتعادنون ويتناكرون »

« يفنى قبيز وجنوده وبعض ما أصاب الناس من المصائب »

« من جراء الفتح الفارسي — في ساحة من ساحات منفيس »

أحد الرجال [لزميل له] :

تعالى يا (باطا) قل لى بالله

كيف ترى الحكما كيف ترى الظلما

باطا : أصخ أصخ ياداد اسمع وكن عوفى

قيز فى الظلم بالف فرعون

[ثم لهجار] : وأنت يا هجار ماذا تقولينا

هجار : آمون ذو المن يبنى الفراعينا

الفرس فى مصر طغيانهم قد زاد

هم صلبوا التماسح على ضفاف الواد

وكلفوا العصفور يمشى مع الصياد

(تقبل امرأة مصرية عجوز)

فيقول أحدهم: وهذه دوباره

آخر : الشيخة الشَّوَّارِه

الأول : هلَّى يا دوبارا هات اذكرى الأخبارا

دوباره : لا تسألوني ما الخبرَ مصرُ ترى اليومَ العبرَ

لكن صدِّ حذار لا يدرين داري

عارضنى الساعة فى طريقى

فتى ملجُ الحسن والبريق

يسألها سائل: من الجنود ؟

المعجوز : لا من القواد

على المكان ظاهرُ الميلاد

آخر : وما أتى ما فلا ؟

المعجوز : عاتقنى وقبلا

الأول : وأين ؟ فوق فك الدرى

آخر : أو من على جبينك البدرى

آخر : أوفوق خدة مثل روث البغل

الأول : أو فوق ذقن مثل كعب النعل

العجوز : أهذه نجدنكم يا قتيبة

أمكذا نحمي بمصر النسوة

يا أسفاً على القرون الخالية

يا أسفاً على النفوس العالية

(وتنصرف مفضبة مهرولة)

أحدم (يرى شخصاً مقبلاً) :

هذا أها ، من أين جئت ؟

ثاني : كيف أنت يا أها ؟

أها : من ضيعتي

الأول : وكيف هي ؟

أها : لقد لقيت ما ساء لها

إوزي كله طاح وبطي كله طارا

وأختي خطفت مني وزوجي جلت عارا

الجماعة : إذن لقد آن أن تُورَ نطرد قبيز والجنودا

الغاب في شقوة وبؤس فالذي يمسك الأسودا

أحد الجماعة :

خذوا حذرکم أقبل الطاغية مع الوزراء في الحاشية

وذا السيف في يد جلاذه يسل على الأروس العالیه

آخر : تلك مصائب وقد صبت على هذا البلد

امضوا بنا امضوا بنا لیسْمَعَنَّ أَحَدُ

« ينصرف المصريون ويدخل شيز في وزرائه وفواده »

« ثم يقبل جنود يسوقون أسرى من النوب ... »

قبيز : ماذا يسوق الجنود من الوجوه السود ؟

هذي عفاريت

وزير : لا بل مولای هذي قروء

قبيز : لكنهم حيث دارت رحي القتال أسود

بلوتهم في القتال لما حوتنا الحدود

قائد : النوب جند بساما

قائد آخر : بل هم أشد جنوده

وأثبت الجيش يوم القتال تحت بنوده

قبيز : يا جُنْدُ حَلَوْا عَنِ الْأَسْرَى وَنَاقَهُمْ
خَلَوْا عَنِ السُّودِ قَدْ أَعْتَقْتُ أَقْرَانِي

وَيَا بَنِي النَّوْبِ مُلْكِي أَنْ يَضِيقَ بِكُمْ
مَنْ شَاءَ فَلْيُقِيقَ فِي مُلْكِي وَسُلْطَانِي
وَالْجَيْشُ دَارَكُمْ إِنْ كَانَ يُعْجِبُكُمْ

أَنْ تَلَحَقُوا بِمُشَاتِي أَوْ بِفُرْسَانِي

الأسرى النوب :

يَا بَنِي النَّوْبِ هَلُمَّ رَقِصَةَ الْحَرْبِ لِكُسْرَى
سَيِّدِ الْأَرْضِ عَفَا عَنْهُ ۖ فَمَا نَحْنُ . بِأَسْرَى
« ثُمَّ يَفْكَ وَنَاقَهُمْ فَيَرْقِصُونَ رَقِصَةَ الْحَرْبِ وَيَنْشُدُونَ »

النُّوبُ جَيْلٌ ، حُرٌّ أَصِيلٌ ، يَقْضِي الدِّيُونَ
نَحْنُ الْأَسْوَدُ ، حُمْرُ الْجُلُودِ ، حُمْرُ الْعَيُونَ
لَنَا لِبَدٌ ، مِنْ الزَّرْدِ ، هِيَ الْحُصُونُ
نَفْسِي الْقَتَالُ ، وَلَا نُبَالُ ، طَعَمَ الْمَنُونُ

* * *

نَحْنُ شُعُوبٌ وَشَيْعٌ وَرَاءَ أَسْوَابٍ نَنْقَعُ

عروشنا من الجريد تيجاننا من الودع

نحن قبيل الشك في العنجرير تتكى

والصيدهوى والقنص ونطلى بالودك

للحرب نمشى الهرولة نبعث فيها الجلجلة

ممزوجة بالولولة

(وبعد الفروغ من الرقص يقبل عليهم قبيز ويقول) :

قبيز : يا جنود زه يا أسود

(كبير النوب لحازن الملك) :

زه زه هات النقود

(يدفع الحازن إليهم مالا فيأخذونه وينصرفون)

(يترامى فرسان ثلاثة)

قبيز : من الغبار ؟

رسل

وزير :

قبيز : ماذا إلينا حملوا ؟

قائد : ها هم قد ررجلوا

[يقف الفرسان بمضرة الملك]

- قبيز : ماذا وراء الرُّسُل؟
أحدهم : الدعوات للملك
- قبيز : ماذا لديكم ما الخبر؟
أحدهم : حوادث ذاتُ خطَرٍ
- قبيز : حوادث؟ قل أعا الهيجانكم
الرسول : بَسَامَتِكَ يَا مَوْلَايَ خَانَا
- الوزير الأكبر : بَسَامَتِكَ خَان ؟
الرسول : أجل أميرى
- قبيز : وكيف ؟ وما أتى ؟
الرسول : نقَضَ الأمانا
- قبيز : وما برهانكم
الرسول : كُتِبَ وَرُسِلَ يُشِيرُ بِهَا الْقُرَى أَنَا فَآنَا
- قبيز : وهل وجدت دعايته سميماً
الرسول : أجايت دعوة المخلوع مُدْنٍ
- قبيز : وأين فرعونُ بَسَمًا
الرسول : فى منف يغدو ويروح

حُرٌّ كَمَا شِئْتَ لَهُ بَيْنَ الْقُصُورِ وَالْعُرُوحِ
 مِنْ مَعْبِدٍ لِمَعْبِدٍ وَمِنْ ضَرْحٍ لَضَرْحٍ
 وَحَوْلَهُ كِهَانٌ مِنْهُ نَفِيسٌ يَجْرُونَ الْمُسُوحَ
 وَكُلُّهُمْ مُشِيرٌ

الوزير الأكبر : بئسَ المُشيرُ والنصوحُ
 آخر : من لم يكن كاهناً في مصر أو مليكاً

ولا تراه لهذا أو لذا تبعاً

فلا تقيسَ في هذى البلاد به

إلا المواشى والأحجارَ والسلعاً

قبيز : وزرائي ودهاقيني انظروا انظروا ذلك فرعون بسماء

الوزير الأكبر : يدفعُ القوادُ والجندُبه وهو في القيدِ يجرُ الأدهما

قائد : كادَ فرعونُ من استكباره أنْفَهُ يدفعُ في أنفِ السما

[فرعون يقف بين يدي قبيز في عظمة وإباء واستكبار]

قبيز : بسمتيك

فرعون : قبيز

قبيز : أتدعو باسمه الملكاً

فرعون : غداً تَفْقِدُكَ الفُرسُ وَيَخْلُو عَرْشَهَا مِنْكَ
وَمُلْكُكَ قَدْ مَضَى عَنِّي سِمْضِي فِي غَيْدٍ عَنْكَ
[قبيز يدخل في النصب شيئاً فنيئاً]

قبيز : وهذا الفتح يا فرعون ؟

فرعون : هدوان وإجرام

أما عندكَ يا قبيز زُ للنبكة إكرام

قبيز : عفوتُ عَنْكَ أَمْسَ يَا بَسَامَا فَلَمْ تَرَعِ الْوَفَا
فرعون : يَا عَجَبَا يَا عَجَبَا عَبْدُكَ عَنِ الرَّبِّ هَفَا
قبيز (هائجاً) : خُذُوهُ بِالْحَنَاجِرِ سَلُّوا لِسَانَ الْفَاجِرِ
فرعون [في عظمة وصبر ونبات] :

هَاتُوا سِوْفَ الْفُرسِ هَاتُوا الْقَنَا

هَاتُوا الْمَدَى هَاتُوا حِبَالَ الْحَدِيدِ

لَا تَحْسِبُونِي بَشَرًا بَانِدًا فرعونُ حَتَّى خَالِدٌ لَا يَبِيدُ

قبيز : إِنْ خُذُوهُ بَعِيدًا صَبُّوا عَلَيْهِ الْحَدِيدَ

« يَأْخُذْهُ الْجَنْدُ وَيُخْرِجُونَهُ »

[يدنو وزير شيخ من قبيز ويقول له]

القائد : مولاي تلك غضبة المقهور ونزوة الضرغام المأسور
مولاي بالنار بقُدس النور اغفر لهذا الصارم المكسور
فإنه ضحية الأمور

قبيز [صافها بالجند وهم ذاهبون بفرعون بسما] :

إذن ردوا الأسير إلى ردوا فإننا ما انتهينا منه بعد

« يرجع الجند بفرعون ويخفونه أمام قبيز »

قبيز : تعال فرعون بسما تعال مني ناحيه
لقد عفوت مرة وقد تكون الثانية
فرعون : لا مرحباً أمس ولا الـ اليوم بعفو الطاغية
قبيز : تأمل هل لبست اليوم ذلاً وكنت تجرأ أمس الذيل بها
فرعون : كذا الدنيا تُغير يا بن كسرى تخفها إنها لا خير فيها
وهبك قهرتني أقهرت مصر

قبيز : أجل ووضعت سيفي في بنها

وبعد غدٍ أطوقها بنار تطوف على البلاد وما يلها
وتجعل من هياكلها رمادا وتُنزلُ في الأزقة مُترفها
وتدعُك في تراب الذل أنفسا.

يطولُ على النجوم ويزدريها
فرعون : رويدك يا بن كسرى قف تمهلُ
فعادة مصرَ تقهرُ قاهرها
قبيز : رويدك أنت يا فرعونُ إني
إذا حطمتُ مصرَ فن يقيها

أليست فارسٌ والأرضُ تحتي
وأمرى في الجنوب وفي الشمال
وقد غطتُ فضاء الأرض خيلي

وهبتُ في السهول وفي الجبال
القائد : شمت بخیلك يا فارسيُّ فإذا صنعتُ بخیلِ القدرِ
تأملُ مكانى وما حلَّ بي ألم تتعظُ بي ألم تزدجرُ

قبيز : ما أنت يا مخدوع

فرعون : فرعونُ بسما

قبيز : بل أنت مأسورٌ عليك قيودُ

وغداً ينوبُ عن القصور وروحها

سجنٌ يضيقُ ومنزلٌ مسدودُ

وتدسُّ في الأحداث غير محطَّ

يلهو بهيكلك البلى والدودُ

فرعون : قبيز

قبيز : فرعون بسما صلِّ ابتل

واهتف لعلَّ العجل عنك يذودُ

أنظر إلى أين انحططت

فرعون : كذبتَ لَمَ

ينحطُّ للشرف الرفيع عمودُ

إن الجواهر في التراب جواهرُ

والأسد في قفص الحديد أسودُ

قبيز : سنرى هلوا يا جنود أسيركم

عودوا به من حيث جئتم عودوا

قبيز [مستمراً] :

وأي نقریت ابنة الكذاب قد آن يناها عقابی

الوزير الأكبر :

نقریت من مخافة الحساب ألقى بنفسها إلى العباب

وزهب

قبيز [ويضحك ضحكة جنونية] :

لكن بلا إياب

[تحضر تيتاس وتقول] :

تيتاس : قبیز ؟

قبیز : تيتاس ؟

تيتاس : أجل

قبیز : وماذا أتى بك

تيتاس : أتيت أفدقوى وموطنى من عذابك

قبيز : والزوج يا تيتاس ؟

تيتاس : وأتقذ الزوج أيضا

قبيز [ساخراً] : ومم ؟

تيتاس : من شدة البلاء وغضب الأرض والسماء
قبيز [في غضب] :

إذهبي يا بنت فرعون إذهبي

اعزبي يا حبة النيل أعزبي

فانيس : تأخري سيدتي لا تعرضي لغضبه

قبيز : فانيس أنت ها هنا

فانيس : مولاي لي لم ينتبه

تيتاس [متهمكة] : مولاك كم تخدعه

مولاك كم تسخر به

قبيز [إلى فواده] : أحق هو بي يهزا

[ثم إلى فانيس] : أحق أنت بي تسخر

وفي الأحلام تبدولي وهذا الوجه لي يظهر

وقد بصفرٌ كالليو نِ أو يحمرُّ كالبنجر
[ويهجم عليه بالخنجر]

فانيس : أميري سيدي ملكي

قبيز [ويطمئه بالخنجر] : اغثه أيها الخنجر

[ضجة في صفوف المصريين]

أحدهم : قد هلك الواشي

آخر : قد هلك الخائن

كافاه قبيز شرَّ المكافاة

فانيس (بعد أن يضربه قبيز بالخنجر) :

أه من الخنجر ما أحره أه من الحمام ما أمره

(لقمبيز) : قبيزُ شلتُ يمينك ولا أفاق جنونك

(لنفسه) : ويحي أرى عيني تنعيمُ وساعتي

تدنو وأشعرُ بانقطاعِ نوادي

الذنبُ لي أنا قد خرجتُ لفارس

ومنعتُ مجنوناً هناك ودادي

فَانَيْسُ أَنْتِ نَشَاتِ جُنْدِيَا فَمَتُّ

كَلَجَنْدِ وَالْقِ مَصَارِعِ الْقَوَادِ

سِيَانِ حَيْنَ تُحْطُّ فِي جَوْفِ الثَّرَى

مَوْتُ الْفَرَّاشِ وَمَوْتُهُ الْجَلَادِ

يَا نَفْسُ لِمَ أَحْمَلُ عَلَيْكِ دَنْيَةً

لَا فِي الْمَنِيَّةِ بِالضَّمِيرِ الْهَادِي

يُونَانُ تَغْفِرُ لِي وَأَلْهَى بِهَا

سَهَرَتْ عَيُونُهُمْ عَلَى أَوْلَادِي

قَدْ خُنْتُ مِصْرَ وَخُنْتُ سَادَاتِي بِهَا

لَكِنِّي مَا خُنْتُ قَطُّ بِلَادِي

(أصوات من جانب المصريين) :

فَانَيْسُ لَا عِلْمَ لَهُ بِمَا جَرَى

قَدْ قَتَلُوا أَوْلَادَهُ وَمَا دَرَى

[تظهر الجند يدفعون فتى فيقول قبيز] :

قَبِيزُ : وَهَذَا الْفَتَى مِنْ وَلِيْمٍ سَقَتُمُوهُ إِلَى

جُنْدِي : فَتَى فِي التَّوَاخِي يَرُودُ

قَبِيزُ : وَمَا كَانَ يَأْتِي ؟

الجندي : يثِيرُ البلاد

ويُغْرِى القرى باغتيال الجنود

قبيز : تنَحَّوْا به فاقطعوا رأسه عساه لأمثالها لا يعود

تبتاس [تسمع وهى مترجمة ضجة فنظر فيستوقفها المظرفقول] :

ماذا رأيت وماذا ؟ سمعت ؟ من يدفعونا

من ذا إلى النار ساقوا من أوردونا الآنونا

تاس ؟ أجل هو تاس أتوا به المجنسونا

قساً الجنود عليه والجنود لا يرحمونا

* * *

ما باله عرف الوفاء وكيف تاب إلى الرشاد

ربى. أشفع فيه ؟ لا . لا كيف أمنعه الجهاد

لا . لن تحوّل شفاعتى بين الضحية والبلاد

* * *

هذه ميتة عزر امض تاس بسلام

قد صفحنا لك عن ذا ك التجنى والأنام

لا تمت بالكاس والطا س ولكن بالحسام

سرني أنك تقضى للحمى حق الزمام

وشفاني أنك الذَّا نُدُّ عن مصرَ المحامي
 زُلْ لتبقى كودادى مُتْ لتحيَ كغرامى
 [ثم تراجع وتقول] :

والآن إلى طيبة والصعيد لحشر الدعاة وحشد الجنود
 وقهر العدو وإرغامه وقذف المغير وراء الحدود
 [وتخرج]

[يستجمع تاسو ويقول ، كأنما سمع ما قالت تيتاس] :
 عفت تيتاس فيا مرحبا بك اليوم ياموت من زائر
 قبيز [إلى وزرائه] :

ما رأى يا وزرائى فإننى لست أدري
 ماذا بأبناء مصر من اختيال وكبر
 قائد : نحن بنو الشيطان وهم بنو الإنسان
 ثان : والناس من طين السكك وهم سُلالة الملك
 قبيز : أبى لعمري فرعون مصر ويشبه قومه فى إباء
 سادعك فى الترب أنا فهم وألصق بالارض تلك الجباء
 قائد : سيدى لا تبدر رقا وامض فى الأعناق دقا

ثان : واهدم الأبراج هَدَمًا واحرق الأجران حَرَقًا
 ثالث : ودع الوادي قاعا واحلق الشَّطَيْن حَلَقًا
 فأندرابع [على السن] :

سیدی بل تَرْقَّقْ فهو بالقادر أَلِيقْ
 قبیز [يضحك ضحكة جنونية] :

خُذُوا يَا قَادَةَ الْفُرْسِ أَخَاكُمْ إِنَّهُ جُنَا
 قائد : أَمِيرِي خَرَفَ الشَّيْخَ فَلَهُ أَوْ لَمْ السَّنَا
 قبیز [ينمد خنجره في القائد الشيخ ويقول] :

خُذْ طَعْنَةً فِيهَا الشُّفَا تَصْرُفُ عَنْكَ الْخَرَفَا
 القائد [وهو يتلقى الطعنة] :

يَا وَيَحَهُ قَدْ عَادَهُ الْجُنُونُ بَلْ أَنَا حِينَ هَجَمَتْهُ الْمَجْنُونُ
 قبیز : وَأَيُّسُ مَعْبُودُهُمْ أَيْنُ هُوَ؟

قائد : هو العجل

ثاني : وهو الذي أَلْهَوْا

وزير : ثَوَى الْعَجْلُ فِي حُجَرَاتِ الْجَلَالِ

قائد : وَقَدْ نَعَمُّوه وَقَدْ رَفَّهَوْا

الثاني : وَلِبَسَ إِلْهًا وَلَكِنَّا عَلَى الشَّعْبِ كَهَانُهُ مَوْهُوا

أحد القائدين [لزميل له] :

مُمْ يَعْبُدُونَ الْعَجَلَ يَا أزدشر

أزدشر : يا لك من أحسق نهر نار

ونحن ؟

الاول : النار إله لنا

أزدشر : ما الفرق بين العجل والنار

الاول : أفيلسوف أنت ؟

أزدشر : بل ملحد

الاول : أنت ؟ إذن عشت وامضت بالعار

ما كانت النار بحاجة إلى قليل الدين كفار

قبيز : وأين هو العجل ؟

قائد : في قبة تليق لكسرى وآبائه

قبيز [مغضباً مثيراً] :

أمسكوا السكبي خذوه ، أدبوه

ما أبي العجل ، بل العجل أبوه

القائد : الويل لي جُنَّ

صديق له في أذنه : ما جُبرَّ إلا كَا

فَأَنْتَ سَاوَيْتَ بالعجل مولاكَا

آخر له : أهكذا يا أحقُّ السلوكُ أهكذا يُخاطَبُ الملوکُ

[يؤتى بالعجل ، فيثور لرؤيته جنون قبيز]

قبيز : والآل ماذا رأيتمُ وما الذى تُفُتُونَا

وما الذى نحنُ بالعج ل يا تُرى صانعونَا

قائد : يَصُبُّ كسرى عليه من البلاء فُتُونَا

آخر : عَلَّقَهُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاتْرَكَهُ لِلْغُرَبَانِ وَالْحِدَاءِ

آخر : إِدْفَنَهُ فِي الْأَرْضِ حَيًّا وَهَلْ عَلَيْهِ التُّرَابُ

الأول : إِذْبَحْهُ ذَبْحَ الْخُرُوفِ

الثانى : اخْنَقْهُ خَنْقَ الدَّجَاجَةِ

آخر [بتهم] : لِصَلْبِهِ فَوْقَ عَمُودٍ مِنْ هَيْكَلِ الْمَعْبُودِ

وزير : إِحْرِقْهُ مَوْلَايَ بِالنَّارِ

قبيز : إِنْخَسَا فِهَذَا أَعْظَمُ الْعَارِ

ماذا يقولُ النَّاسُ عِنَاغِدَا أَلْقُوا إِلَى النَّيْرَانِ بِالْفَارِ

قد دَسُّوها وهي معبودهم من جُثَّة العجل بأقذار

(ويظهر الغضب على قبيز فيقول له قائل منهم) :

قائد : مولاي ما ذاك فارَّ بل أَلْفُ فار وفار

آخر : يا سيِّد الأرض أبشر رأي الوزير أصابا

غداً يقولون بمنفيس تغدت النارُ بأيس

قبيز [مقتنعاً ومقهقهاً] :

أجل غداً يُقال في الأخبار العجلُ قد بات طعامُ النار

(ثم يقبل على أيس ويخاطبه) :

إله النيل لِمَ تَغْضَبُ لِمَ تَكْسِرُ جَفْنِيكَ

تأمل شَجَّ الموت أَلَمْ يَدُ لِعَيْنِكَ

وهذا خنجرى الماضى غشه بينَ قرنيكَ

(ويطلنه ثم يراجع خطوة ويقول) :

إلهى ما ترى عيني خيالاتٍ وأشباح

وقتلَى قد غدوا حولى وقتلَ غيرهم راحوا

وجرحى جذبوا ثوبى وجرحى غيرهم صاحوا



وهذا خنجرى الماضى شذه بين قريشكا

هذه عواقبُ بنى هذا القصاصُ المتاحُ
لأبدٍ من عدلٍ يومٍ يرتدُّ فيه السلاحُ
قائد : ويح لقبيز

آخر :
الأول : مَنْ يُقْتَلُ الْيَوْمَ مِنْ الشَّقَى مَنْهَا
قبيز (مستمراً) :

هذا أخى يصيحُ بى وتلك أختى تتعجب
وأخراً يسألنى أين دى؟ أين؟ أجب
قائد آخر : هذا ضميره صحّا هذا ضميره انقبه
حتى رأى آثامه ولم يكن لها آبه
آخر لنفسه : نأراً به ضميره
(ثم لزميل له هما) :

وما الضميرُ حيدر؟
حيدر (لزميل) :

سريّة تنلّم أحـ ياناً وحيناً تزجر
ويرجعُ الناسُ لها إلا امرؤ لا يشعُرُ

الأول (رستم لجيدر) :

وَأَيْنَ مَنْزِلُ الضَّمِيرِ ؟

جيدر : مَوْضِعُ مَنْ الْجَسَدُ

انْظُرْ . هُنَا رَسَمُ الْقَلْبِ وَهَاهُنَا الْكَبِدُ

[ويشير إلى أعلى الصدر وأسفله وإلى ما بينهما (المعدة)] :

(ثم مستمراً) :

وَهَاهُنَا الضَّمِيرُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْكَبِدِ قَعْدُ

رستم : هُنَا الدُّجَاجُ وَالْحَرَامُ هَاهُنَا بِلَا عَدَدٍ

جيدر : وَالْبَطُّ أَيْضاً وَالْأَوَزُ وَالْحِمَارُ وَالْوَتْدُ

وَكُلُّ مَا تَسْرُقُ أَوْ تَخْطَفُ مِنْ هَذَا الْبَلَدِ

رستم : جِيدَرُ هَلْ يُجْتَرَعُ الضَّمِيرُ أَوْ هَلْ يَزْدَرَدُ

وَهَلْ لَهُ حَوْصَلَةٌ وَهَلْ لَهُ رَجُلٌ وَيَدٌ

جيدر : يَا أَخِي إِنَّ الضَّمِيرَ النَّفْسُ أَوْ يَتِ الشُّعُورُ

وَهُوَ فَيْلٌ فِي صَدْرٍ وَهُوَ فَأَرٌ فِي صَدُورٍ

وَجِبَالٌ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ جِبَالٌ مِنْ حَرِيرٍ

وَسَعِيدُ النَّاسِ مَنْ لَمْ يَشْكُ مِنْ وَغْزِ الضَّمِيرِ

قبيز [يقوم هائجاً وكانما يفر من شبح شقيقه الذى قتله] :

ماذا يَيا ؟ ماذا يَيا هذا شقيق بُرديا

هذا شقيق بُرديا وخنجري في صدره

جئت أخى تجزى أختا لك عن قبيح غدرة

[ثم يزداد هياجاً ويفر من شبح أخته التى قتلتها] :

أتوسه أختى ألا تصفين أتوسه زوجى ألا تغفرين

(ثم ينظر يمينا ويسارا وهو كالجنون ويقول) :

آه ليه آه ليه ما هذه الزبانية

كتيبة بموضع وعسكر في ناحية

وأرؤس بوهديو وأرجل براينة

كل يصيح رد رد حتى رد لي دمانية

قبيز (مع الأشباح) :

ويلي من الماضي ومن أشباحه

هذى خيالات الزمان الخالي

عجب العجائب ويح لي ماذا أرى

شبح . أجل شبح وطيف خيال

شَجَّ كَلِّكَ الْوَا فِي إِمْنِيَّ يَلُوحُ
 شَجَّ كَالزَّبَقِ النَّاسِ عِمَّ يَغْدُو وَيروحُ
 ظَهَرَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ وَسَرَى الطَّيْبُ يَفُوحُ

تَمَثَّلُ تَنْبِتَاسَ حَوْلَ مَذَاهِبِي أَحَبُّ بَنْبِتَاسَ وَالتَّمَثَالِ
 مَا بِاللَّهِ أَلْقَى عَلَى سَكِينَةٍ وَأَرَا حَ وَجَدَانِي وَأَنْعَمَ بِأَلِي
 زَوْجَاهُ تَنْبِتَاسُ مُلْكَةً فَارِسَ

مَا لِي حُرْمَتُ حَنَانِ قَلْبِكَ مَا لِي
 يَا لَيْتَنِي لَمْ أَسْمَعْ الْوَاشِي وَلَمْ

أَخْرَجَ حَيَالِكَ مِنْ قَدِيمِ ضَلَالِي
 قَدْ سَاءَ حَالِي فِي غِيَابِكَ فَارْجِعِي

هَيْهَاتَ بَعْدَكَ مِنْ يَرْقُ لِحَالِي
 أَرَاكَ عِنْدِي وَالْأَمُورُ رُخِيَّةً

وَأَرَاكَ عِنْدَ شِدَائِدِ الْأَهْوَالِ
 بِأَنَّه بِأَطِيفِ الْحَبِيبَةِ قُلُوبَهَا خَلَقْتُ قَبِيرًا بِأَسْوَأِ حَالِ

صفني لما تمسا كما شاهدتني
 قد عاذني صرعى وجداً خبالى
 يا بنت مصرَ ويا يتيمة تاجها

عودى فداؤك دولتى ورجالى
 [ثم مستعراً] طابَ ورد الحمام يا نفس هيا
 خنجري خنجري إلى اليا
 (ويطن نفسه بالخنجر فيقع)

جماعة من الفرس :

يا فرسُ يا قومَ كسرى التَّازِلِينَ السَّعَابَا
 كسرى مضى للنارِ شُقُّوا عليه الثيابا
 وحطُّمُوا في رَأْهِ سِوْفِكُم والحرا با
 [كبراء الفرس يتناقون الثياب]

أحدهم لآخر :

هاتِ ثيابَكَ خُذِ ثيابي
 تعالْ خُذِ قِصِي . واعْطِنِي قِصَكَ
 (يمزق كلاهما قِصم الآخر)

مصرى من الحاضرين (لآخر همساً) :

أَنْظُرْ أَخِي الْقُرْبَى وَمَا نَابَهُمْ شَقُّوا عَلَى الْمَجْنُونِ أَثْوَابَهُمْ
الكهان (لجماعة المصريين) :

يَا أَيُّهَا الْمَرْضَى اسْجُدُوا عَلَى دِمَاءِ آبِيسَ
وَيَا أَصْحَاءَ أَتَهَلَّوْا مِنْ دِمِ الْمَقْدَسِ
بِالشَّقَاءِ جَسَدٌ فِي دِمِ لَمْ يُفْعَسْ

(المصريون ينشاقون الثياب)

فارسي إلى آخر :

أَنْظُرْ إِلَى أَبْنَاءِ مِصْرَ فَإِنَّ أَمْرَهُمْ مُجْجَابٌ
أَنْظُرْ أَلَسْتَ تَرَاهُمْ شَقُّوا عَلَى الْعَجَلِ الثِّيَابِ

وزير فارسي (يخطب في المصريين) :

أَيُّهَا الْكُهَّانُ مِنْ شَيْءِ الرَّتَبِ
عَظَّمَ الْخَطْبُ فَا تُغْنِي الْخَطْبُ
لَنْ كَسَرَى تَغْفِرُ النَّارُ لَهُ

كان في مصرعِ آبِيسَ السَّبَبُ

أَيُّهَا الشَّعْبُ

مصرى لرفاقه : أَمِيلُوا لِاسْمَعُوا

كَيْفَ يُنْشِئُ الْمُسْتَبِدُّونَ الْخُطْبَ

الوزير [مستترا] :

قَدْ أَتَى قَبِيزُ كَسْرَى مَا أَتَى

وَهُوَ مَدْفُوعٌ بِسُلْطَانِ الْغَضَبِ

مصرى [لأخيه بصوت منخفض] :

لَيْتَهُ بَالَ عَلَى نِيرَانِكُمْ بَوَلَةً تُطْلِي لُظَاهَا وَاللَّهَبَ

الخطيب الوزير :

نَحْنُ لَا نُسْأَلُ عَنْ فَعَلَتِهِ

قَدْ جَنَى الرَّأْسُ فَا ذَنْبُ الذَّنْبِ

أَيُّهَا الْكُتَّانُ قَدْ حَلَّ عَلَى رَبِّكُمْ أَيْسَ مَقْدُورٌ غَلَبَ

[ثم ملتفتاً بالشعب قائلاً] :

مَا لِي أَرَى مِنْ جَانِبِ الشَّعْبِ

بِوَادِرِ الْفِتْنَةِ وَالشَّغْبِ

قائد فارسي : مَا أَغْضَبَ الشَّاهَ مِنَ الْجَزَارِ

حَذَارِ حِلْمِ فَارِسٍ حَذَارِ

لَا تَقْفُوا لِسَيْفِهَا وَالنَّارَ

[تتفرق الجماعة هنا وهنا ويقف جماعة من المصريين فيقول أحدهم)
أحدهم (لزميل له) :

ماذا جرى ؟

زميله : أما ترى ؟ على الثرى هذا الدما

آخر : آيس عقر آيس نجر ساء الخبر ما أشاما

الثاني : حاي الحى ما استسلما لكن سما إلى السما

آخر : لقد وهمت يا أخى أفق وراجع الرشد

أيس فارق الوتد وسار رحلة الأبد

الأول : العمى يا أخى العمى اترك الأرض والدما

وتأمل معي السما انخذ الجو سلما

هو هذا تبسما وعلى الجمع سلما

وإلى الخلد قد سما

الثاني : عجيب شأن أيس لآيس جناحان

وهذا الریش من در وياقوت ومرجان

وهذا هو يرداك بعينه ويرعاني

آخر [لزميلين له] :

أَنْظِرْهُ أَيْ، أَسْمَعْ دُفْتًا، أَيْسُ بِالْفُرسِ سَهَرُ
جَنَّ قَبِيزَ وَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى اتَّعَمَرَ

شيوخ الكهان :

بُورِضْتُ يَا أَيْسُ يَا صَاحِبَ الْمَجْدِ
يَا مَوْضِعَ التَّقْدِيسِ وَمَنْزِلَ الْحَدِ
سُرُّكَ فِي مَنْفِيسٍ وَأَنْتَ فِي الْخُلْدِ

شبان الكهان :

أَيْسُ سِرُّ السَّمَاءِ وَأَنْزَلَ مَعَ الْخَالِدِينَ
وَحَلَّ تِلْكَ الدَّمَاءِ تَحَاسِبِ الْمُعْتَدِينَ
أَنْتَ سَمَاءُ الْجَلَالِ حَمَى الدِّيَارِ الْأَمِينِ
الْقَرْنُ كَالشَّمْسِ طَالُ وَعَزَّ فِي الْعَالَمَيْنِ
يَا صَوْرَةَ مَنْ قُتِّحَ وَمِنْ سَنَاءِ الْمَبِينِ
هَذَا شُعَاعُ الصَّبَاحِ أَمْ غُرَّةٌ فِي الْجَبِينِ
(ختم)

نظرات تحليلية في الرواية

١ - تمهيد

قصد « المؤلف »، إلى أن يقيم دعائم الرواية على المعنى السامى الذى ينتهى إليه شرف الإنسانية ، وهو التطوع بالنفس لإجابة لداعى الوطن فى ساعة العسرة . ولقد تراءت فى رواية « قبيز »، فكرة الفداء والتضحية بالنفس من أجل الوطن ، وفى سبيل وفاقته وسلامته . فهما تنوعت حوادث « الرواية »، واشتبكت مواقفها ، وراعت مشاهدتها فلست مستقبياً فى قرارة نفسك إلا إعجاباً بالغاً « بنتيتاس »، تلك الفتاة الأميرة المصرية التى اختارها « المؤلف »، رمزاً للتضحية وصورة للفداء من أجل الوطن وذكرى الجدود ومهوى الأفتدة .

ولقد وفق « المؤلف »، توفيقاً كبيراً لأن يصوّر جوانب تلك النفس العالية ، وأن يصبغها بالألوان التى تصبغ النفوس البشرية من غضب ، وحقد ، وهياج ، وسكون ، ورضا ، وسخط ، وحب ، ووفاء ، غير أنه استطاع إلى جانب ذلك أن يجعل فيها لون التضحية بالنفس والجود بها أسطع لون ، وأبهر منظر . واستطاع أيضاً أن

يشق من تلك الفضيلة — فضيلة التضحية — جميع الحلال
الكريمة من ودّ وتعطف وبر ورحمة . ثم أبان كيف يمتزج معنى
القداء بالنفس فتعظم النفس وتستحصد وتتغلب على جميع الهنات
والنقائص البشرية .

وإني لزعم بأن كل مطالع لتلك الرواية ، سيرى أن قد
اجتمع فيها : الحكاية ، وحسن الأداء ، وسموّ المغزى . وسيرى
أيضاً أنها أشبه « بمرشح » تلتقى لديه ينابيع الحياة . ثم تروق
وتنجلى عن الحكمة الصافية ، والعظة البالغة وبينهما فضيلة إفساء
النفس لحياة الوطن وتلك أسمى فضائل الوجود .

وإني لزعم أيضاً بأن المتابع للرواية إذ يخلص إلى نهايتها
سيتردد في تسميتها ١١ يسميها رواية (قبيز) أم رواية الضحية
المصرية لإنقاذ الوطن المصرى ١١

٢ — لمحة تاريخية في عصر الرواية

في سنة ٥٦٩ قبل الميلاد كان يحكم مصر الأسرة السادسة
والعشرون وكانت عاصمة الملك (منفيس) ومقر البلاط (صا الحجر)

وكان على العرش حين تبدأ أحداث الرواية (أبرياس) وكان ملكاً قد اشتهر بالضعف السياسى فى الداخل والخارج . فما هو إلا أن أتاحت فرصة لبعض قواده واسمه (أمازيس) حتى نادى بنفسه ملكاً على مصر فى أثناء ثورة عسكرية فى (ليبيا) وعاد بعد ذلك إلى مقرّ الملك فأنزل (أبرياس) عن عرشه وقتله ثم استولى هو على عرش مصر .

وكانت سياسته ترمى إلى الاستكثار من العناصر الأجنبية يحشروهم فى صفوف الجيش ويتخذهم عدّة لنفسه وبخاصة طائفة الإغريق الذين اصطفاهم ليكونوا عوناً له فى صدّ غزوات الفرس عن مصر .

ولقد بالغ (أمازيس) فى اصطناع الإغريق ، وأوسع لهم فى جنبات الوادى ، وأقطعهم مدينة (نقراتس) فى الدلتا . فاصطبغت بالصبغة الإغريقية واستبحر عمرانها ، وراجت أسواقها التجارية ، وكان ذلك موثقاً ومدعماً ما بين (أمازيس) وبين الإغريق ، غير أن تلك السياسة قد ألبت عليه المصريين الذين رأوا سيل الغرباء يتدفق على بلادهم ويتسرب إلى نواحي

الحياة الاجتماعية والعمرانية والسياسية ، وفوق هذا فقد صار جيش البلاد أوشاباً وأخلاقاً من زمر الشعوب ليس له بأس ولا لديه حمية . ولم يبق للبصريين أنفسهم مقام في صفوف الجيش فانصرفوا عن الجندية وشغلوا بالنعيم والترف والبذخ واتحت منهم روح البسالة التي كانت شعار الجندي المصري .



في ذلك العصر كان (قبيز) ملكاً على فارس وكانت عاصمته (سوس) وكان محباً للغزو والفتح وكان لا يزال يطمح في غزو مصر ويترصد بها الدوائر ليجعلها قاعدة حربية في غزو بلاد الغرب ولا سيما (قرطاجنة) التي اشتمل نفوذها سواحل البحر الأبيض المتوسط .



وتروى الاخبار هنا أنه قد خطب بنت (أمازيس) ملك مصر لتكون زوجاً له . فلما زفت إليه وتبينها عرف أنها ليست بنت (أمازيس) فغضب وجنَّ جنونه ، وكان مصاباً بالصرع

والجنون المتقطع فما هو إلا أن شرع في غزو مصر لينتقم من ملكها الذي خدعه .

ويروى مؤرخو الأغريق أنفسهم أن أحد الجنود اليونانية واسمه (فانيس) كان قد انتظم في سلك الجيش المصرى وارتقى إلى منزلة القواد . ثم أبت له نحيته إلا أن يخون مصر وملكها ففرَّ إلى فارس وأنهى إلى قبز خطة لغزو مصر وأبان له عن أيسر السبل لفتح البلاد فشرع يتأهب للغزو . وقبيل زحف الجيوش الفارسية وردت إليه الأنباء بموت (أمازيس) وتولى ابنه (أبسمتيك) على عرش مصر .

غزا (قبز) مصر براً وبحراً فهوجت مدينة (الفرما) بحراً وزحفت الجيوش البرية وبعد مقاومة شديدة استولى الفرس على البلاد المصرية وأسر (أبسمتيك) وكان (قبز) أول عهده بالفتح متساعاً ، ولكنه عاد فخنق على المصريين فهدم المعابد والهياكل وقتل بيده العجل (أيس) أنشاء أحد الاحتفالات الكبيرة ثم مات بعد ذلك .

٣ - حوادث الرواية

أمكن « المؤلف » أن يحرص على وقائع التاريخ ، وأن يؤدي حقه غير منقوص ، ولكن تاريخ تلك الحقبة الغابرة لم يتأت له أن ينال من التمهيص العلى ، ولا أن يعنى بحياة الأشخاص الذين عاشوا فيه عناية تدع لهم في نفوس الناس صورة كاملة الألوان ، بل قنع واصفوا التاريخ العتيق بصورة يلتقى عليها الناس أبصارهم متعجلين لا يحققونها ولا يعرفون منها ما وراءها ؛ غير أن « مؤلف » رواية قبيز تلقى العناصر الأولى للحوادث وللأشخاص وهو « شاعر » سرى الخيال ، مرهف الإحساس ذو بصيرة نافذة وخبرة بالتصوير ، فما زال بحوادث التاريخ وأشخاصه يجلوها ويفصلها ، ويكمل ألوانها ، ويبرز خصائصها ويذهب إلى ما وراء الظواهر فيتعمق في الدراسة ليستخرج دقائق تلك الحياة النفسية والوجدانية التي اضطربت بها الأفراد والجماعات فأنشأت ما أنشأت من بطولة وغزو ونصر وهزيمة وحب وبغض وعقاب وفناء . ونستطيع أن نوضح ذلك بمثال من صنيع المؤلف :

تلقى المؤلف عن التاريخ ، أن قبيز ، العاهل الفارسي كان من القسوة والعنف ، وكان من الجنون المتقطع بحيث هانت عليه الدماء والأرواح ففي برهة واحدة من نوبات صرعه وجنونه يفتك بأخته وأخيه بعد أن يكون قد روى الثرى بدماء العالمين ، هذا إلى ما فتن به من الغزو والقهر وتوسيع رقعة ملكه شرقاً وغرباً .

تلقى المؤلف ، ذلك عن التاريخ فما زال يبرزه بفصول الرواية في شتى الصور ، ومختلف الأشكال ، ولم يشأ أن تفارق شخصية قبيز ، الحياة حتى يحضرها في الساعات الأخيرة ما قدمته من سيئ الأعمال ثم يشعرها بشناعة الآثام ، ثم يريها كيف يكون تأديب الأقدار ، لكل طاغية جبار .

وإذا تحدث التاريخ إلى المؤلف ، بأن المملكة الفارسية قد انبسطت رقعته ، وترامت تخومها ومع هذا تمزق هذا الملك المريض شر ممزق وتقلص ظله وشيكا .

يتلقى المؤلف ، ذلك ثم ينظر إليه النظرة الفاحصة الشاملة فإذا بتلك النظرة الشاعرة النافذة تجمع الأسباب والمقدمات وتجلوها في ثلاثة أبيات من الرواية على لسان فارسي يقول :

ليت شعري فلست أدري إلى أي بلاد « قبيز » يدفع فارس
قد فتحنا الفضاء شرقاً وغرباً وملسكناه من عباب ويا بس
اتسعنا من الفتوح! يقينا غير أنا لم نفتكر بالحارس
ففي الشطر الأخير ركز « المؤلف » رأيه في سياسة الفرس
الاستعمارية ، وأسباب فشلها وتعقبة آثارها .

وبعد فالمؤلف « شاعر » وفضل الشعراء على غيرهم أن يعيشوا
في الحوادث حياة ، وأن يفرغوا عليها ضياء ، حتى يمتص في جنباتها
بريق من النور فتبدو الحكمة ويبصرون الناس منها بما لا يبصرونه .

٤ — الحياة المصرية في عصر الرواية

استطاع « المؤلف » أن يصف الحياة المصرية وصف المؤرخ
الصادق ، وأن يصورها تصويراً دقيقاً ، واستطاعت ريشته أن
تلون ما دق منها وما جل فلم تقتصر على ما هو بارز وناتئ بل
تجاوزت ذلك إلى ما هو باهت وخفي ومبهم . بل تعدت ذلك
إلى وصف النفسيات والأخلاق والعواطف المصرية .

وقد قدّمنا أن سياسة « أمازيس » قضت بأن يستكثر من
أخلاق الأجناد ولا سيما الفياقة اليونان ، فكانت المظاهر
الأغريقية من أجل ذلك تكاد تظفي على الأصباغ والأوضاع
المصرية حتى استنكر المصريون تلك الحال ، وبرموا بها
ومقتوها . وقد صوّر المؤلف ، ذلك على لسان مصرى في
الولية الكبرى يقول لصاحبه :

تأمل القصر « منا » وانظره أرضاً وسما
أنظر تر الأغريق فيه هم لفيف العظما
ثم يقول مصرى آخر لصاحبه :

تأمل القصر « خوفو » أفيه من مصر شى
.. أليس فرعون فيه كأنه أجنبي
فأين حفار مصر وفنه العبقري

وقد يبدو سخطهم على الأجنبي الدخيل في حوار جرى بين
فارسيين في الرواية فأحدهما يطلب إلى صاحبه أن يصف له ما لقيه
في جولته « بمنفيس » فيقول :

... .. كيف وجئت البلد ؟
وكيف احتقارهم للغريب إذ قام في شأنه أو قعد ؟
وكيف عيونهم حوله إذ حملته احتمال الرمد ؟

وقد صورّه المؤلف ، ما يعتلج في نفوسهم من هموم وآلام .
وما يخافون ويحذرون من إغارات الفاتحين ، وما يبدو على
وجوههم من الريبة والشك في هؤلاء الغرباء الذين ملؤوا شعاب
" الوادى . فقال على لسان فارسى من رجال الوفد القمبىزى :

تأمل (قباز) القوم وانظر وجوههم

وجوه عليها للهموم سحاب

أست ترام كما تقلوا الخطى

لهم جيئة من ريبة وذهاب

وم مع هذا كرام للضيفان ، لا يألونهم حفاوة وترحيباً :

ولكنهم ما قصرُوا عن ضيافة

طعام ونزل طيب وشراب

نفرهم بجنسهم : وشاء المؤلف ، أن يبرز ما عرف عن
المصريين قديماً من نفرهم بأنهم أبناء الشمس وأبناء الآلهة ، وأن
هذا الخلق لم يفارقهم حتى وإن قعدت هممتهم ، وأبحت بسالتهم :

لهم مثل ما للأسد بالجنس عزة
ضواري الفلا عند الأسود كلاب
هم الشهب ، والناس الجنادل والحصى
وتبر الثرى والعالمون تراب

فنونهم وآدابهم : أما فنونهم وآدابهم وحضارتهم وسلوكهم
، فالمؤلف ، يصفها على لسان فارسي فيقول :
وكل الذي صاغوا من الفن آية وكل الذي قالوا هدى وصواب
وفارسي آخر يقول :

ولم أر مثل صناعاتهم سمواً وبعداً عن المتقدم
ولا مثل أخلاقهم مبلغاً من الفضل أو من خلال الرشد
إذا مر يافعهم في الطريق بشيخ تنحى له أو سجد

... ..

وآثار فن تروع العقول وأجسام موق تعيش الأبد

الروح الحربى : كان الروح الحربى إلى ذلك العهد قد ضعف
 فى نفوس المصريين لكثرة ما اندس فى الجيش فى أخلاط
 الزمن حتى لم يعد جيشاً مصرياً على الحقيقة . وقد انصرف
 المصريون عن الجندية إلى حيث يستظلون بظلال الدعة والنعم
 والرفه . فلما جاء وفد فارس قبل غزوة « قبز » وجاس خلال
 الديار لم يجد فى القوم بأساً ولا فروسية وإنما رأى فى الجند
 المصرى صوراً وتهاوبل وزخرفاً يتزين بها حراس القصور
 لا حراس القلاع والثغور . وصف ذلك كله المؤلف وصفاً دقيقاً
 فقال على لسان الفارسى الذى جال « بمنفيس » حين سأله رفيقه :
 ولكن (زفيروس) كيف الجنود؟ وكيف الحديد وكيف الزرد
 وهل كنت تلقاهم فى الطريق وتنظر أظفارهم واللبد
 فأجاب :

أخى ما رأيت بمصر الجنود ولم يأخذ العين منهم أحد
 سوى قتية من جنود القصور وضباطها فى الثياب الجدد
 يروحون فى الخوذ اللامعات ويغدون فى الذهب المتقد

ويرد عليه الأول :

إذن هو ملك بلا حائط رقيق الأواصي ضعيف العمد
خلا الوكر من صرخات العقاب ونامت عن الغاب عين الأسد
أولئك لا في حماة الديار ولا في العديد ولا في العدد
طواويس في عرصات القصور تروق تماويلها من شهد
وقد أبدع المؤلف فأودع في صورة شعرية ، وفي بيت واحد
حالة المصريين الحربية على لسان « فانيس » الذي كان قائداً في
الجيش المصري وخانه وفرّ إلى فارس :

إن ورد السلم من كثرتة نسيت أظفارها فيه الأسود
ثم فصل تلك الصورة فقال :

حشر اليونان في رايته وتراغى الزنج واندس العبيد
وغدا كل طريد لم يجد سبب الرزق ، أتى الجيش يصيد
وعلى لسان « نتيئاس » : — (قتل النعيم حية الشبان)
تلك الحالة النفسية للجيش التي وصفها المؤلف أضعفت فيه
روح المقاومة ، ومهدت للفتح كما رأى المؤلف ذلك فقال على
لسان الواصف الفارسي لمصر :

فأنت راء سوى الجنة هي الخلد أو طيفه في الخلد
يهب عليها غداً عاصف من الفرس أنى تمشى حصد
جوّ مصر السحري : مصر دار السحرة ، وسحرها بهر العالم
وجاء على الألسنة ، وفي الأسفار حتى الكتب السماوية ، وقد
استطاع المؤلف ، أن ينقلنا أثناء الرواية إلى جوّ كله سحر
وصور ساحرة . وكان سبيله في ذلك أن أظهر على ألسنة
الوافدين من الفرس ما أحسوه في أرض مصر ، وما غمرهم من
هذا الجو ، الساحر ، حتى لقد تحولت نفوسهم جميعاً إلى منبع من
منابع السحر ، وانطبعت في أذهانهم خيالات الساحرين . فهذا
فارسي يقول لصاحبه وهم بمصر :

يا صاحب كيف ترى تقضون ليلكم وكيف نومكم في هذه الدار
فيجيبه صاحبه :

أما أنا فإذا استلقيت طوف بي شقى الخيالات من سحر وسحر

... ..

ولا تزال بي الأرواح طائفة مناجيات بألفاظ وأسرار

وبلغ « المؤلف » أقصى ما أراد من جعل هؤلاء الفرس ،
 وهم بمصر لا يستطيعون أن يصرفوا عن أنفسهم خيالات مصر
 السحرية لا في نقطة ولا في منام فارسي أراد أن يقص على رفاقه
 ما رآه في نومه من تهاويل وأخيلة فما يكاد يبدأ في قص حديثه
 حتى يسرى الرعب والخوف في نفوس إخوانه من أن تحضرهم
 ساعة الحديث أرواح خبيثة وتستمع إليهم . . ويقول له
 أحدهم :

صه تكلموا بهمس

فيبدأ صاحب الحلم في صوت خافت يقول :

رأيت عصفوراً برأسي إنس
 أقبل حتى صار عند رأسي
 فما ملكت عند ذاك حسي
 ثم صحت فوجدت نفسي
 منظرها أعط فوق الكرسي

ذلك بعض ما قصد إليه المؤلف من تصوير هذا الجو السحري
 بمصر وقد وفق إلى إبراز تلك الصورة في غير موضع من الرواية ،
 وكان توفيقه عظيماً باهراً .

٥ - صور تحليلية لأهم أشخاص الرواية

قبيز

طاغية جبار : أبرز المؤلف ، تلك الشخصية الجبارة
السفاحة ، وأبرزها عنيفة قاسية إذ يقول « قبيز ، نفسه :
أنا قبيز بن كسرى أنا جبار الوجود
وأنا النار أصولي وبنو النار جدودي
ويل فرعون ومصر من جنودي وبنودي
ويقول :

أنا قبيز بن كسرى أنا وحش أنا غول
لست « بالعجل ، أبالي وعلى « النار ، أبول
وإن تلك الصورة لترينا كيف تجرّد هذا الإنسان من كل
ما يقيد وجدان الشعوب على اختلاف نزعاتها وعلى تباين فهمها
لمعنى العبادة والخضوع والاعتقاد . . .

أما قسوته وشناعته في أنفس الناس فقد تمثلت بمثل شتى
ولكن يجمعها كلها الطغيان والجبروت . فهذا فارسي من رجال

وفده الذى بعث به ليخطب له بنت فرعون مصر . سمع أرجاناً
في المدينة (أن بنت أمازيس عروس الملك تأبى المصيا)
فصاح :

أنتحت القبة الزرقا . من يسخر بالشاة ؟

ورفيقه يقول له :

من أمازيس ما الأميرة يا مصـ

سر أفى الأرض من « بقميز » يهزا

وما زال (المؤلف) يشكل تلك الشخصية شخصية ، « قبيز » ،

فهو تارة (وحش فى إهاب بشر) ثم يتحدث عنه المتحدث (أنه
آدم بظفر وناب) .

صرعه وجنونه : كان له نوبات صرع وجنون نغشاه فتصدر
عنه أفاعيل تقشعر لها الأبدان فهو إما قاتل أخاه ، وإما قاتل
لأخته . وأراد المؤلف إبراز تلك الصورة فى أثناء الرواية
لإذ شرع يفتال أخاه وأخته فى ساعة جنونية .

وقد عظم الضجيج ، وعلا الصراخ ، وصاح المستغيث :

العفو يا كسرى الصفح يا سلطان

أخوك . والنار ومجدها ما خلون

وتقول الملكة : (يا أسفا عاوده جنونه

~~سبح~~

أما عوارض الصرع ومظاهره وملابساته فقد بسطها المؤلف وألم بها وأخرجها ماثلة في قول «قمبيز» ساحة حلول النوبة به :

قد رجيع الصفير لي يا ليتني لم يرجع
ما بال عيني أظلمت ما بال ساقى جمعت
وأروع ما صورته المؤلف ، مثلاً حال «قمبيز» بعد
أن روى الأرض بدماء المصريين ، وعاث في مصر فساداً ،
وقتل معبودهم «أييس» ثم جاءته النوبة فإذا هو يهذى
ويقول :

إلهي ما ترى عيني خيالات وأشباح
وقتل قد غدوا حولي وقتل غيرهم راحوا
وجرحى جذبوا ثوبي وجرحى غيرهم صاحوا

هذه عواقب بنى هذا الفصاح المتاح
لأبد من عدل يوم يرتد فيه السلاح
ويروع أحد الواقفين منظر قمبيز :

ويح «قمبيز» ويح له جناح

جبه لتيتاس : وشاء المؤلف أن يطلع على ناحية من ذلك القلب القاسى ، فإذا بها عامرة بالحب مأهولة بالود لزوجته « تيتاس » ، وليس ذلك بيدع فى سير الجبابة القساة وقديماً قال القائل :

قسا فالأسد تفرح أن تراه ورق فنحن نجزع أن يذوبا
شرح المؤلف هذا المعنى الذى كشفه مستقراً فى قلب « قبيز » فهو يخاطب « تيتاس » :

أما أحبتك الحب الذى أنت به أدرى
وفضلتك فى القصر على البيضاء والسمرا
وقدمتك فى الأزوا ج قبل الأخت من كمرى

إذن (قبيز) كان يحب زوجته « تيتاس » ، وما ساءه وجرح كبرياه إلا أنها أخفت اسمها وحقيقة أمرها عنه . ولقد بقى هذا الحب حتى آخر ساعات (قبيز) وهو يودع الحياة ، وتلوح له أشباح السعادة الماضية فيحقق من خيالاتها خيال « تيتاس » ، التى هامت على وجهها إلى طيبة فيخاطب الشبح :

شبح الملك الوا في لعيني يلوح
 شبح كالزنبق النا عم يغدو ويروح
 ظهر الحسن عليه وسرى الطيب يفوح

* * *

تمثال نيتاس حوله مذهبى أحجب بنيتاس والتمثال
 ما باله ألقى على سكة وأراح وجدانى وأنعم بالى
 زواجه نيتاس ملكة فارس مالى حرمت حنان قلبك مالى ؟
 الندم المرير : وعرض المؤلف لوصف أعقاب تلك الحياة
 التى ماجت بالبطش وإهدار الدماء وخيانة العهد ، فإذا صورة
 للندم المرير تتجلى فى قول قبيز :

يا ليتنى لم أسمع الواشى ولم أخرج حبالك من قديم ضلالى
 قد ساء حالى فى غيابك فارجمى هيات بعدك ، من يرق لحالى

* * *

بالله يا طيف الحبيبة قل لها خلفت (قميضاً) بأسوأ حال
 صفنى لها تعساً كما شاهدتنى قد عادنى صرعى وجد خيالى

نتيتاس

هى التى اختارها « المؤلف » أميرة مصرية ، رمزاً للمعنى « التضحية » السامى إذ أرخصت حياتها ، وبذلك ما يضمن به مخاطرة حماية وطنها وحياطته . واختارها « المؤلف » أيضاً بنتاً لفرعون مصر المقتول « إرياس » الذى فتك به (أمازيس) الفرعون الجالس على العرش .

فى تلك الشخصية الخيرة أرانا المؤلف النفس الفاضلة يعرض لها ما يعرض للنفوس البشرية من هنات ونقائص ومع هذا فإن الذى يغمر تلك الهنات والنقائص ، ويطهر مكانها ، ويضعفها أو يحوها هو المعنى العلوى الأقدس — هو « التضحية » .

هذا المعنى ما زال « المؤلف » يبرزه ويوضحه ويؤكد به فى النفوس كلها لاحت « نتيتاس » حتى ظهر بما أراده ، ووفق إلى ما قصد إليه .

فيما رأيت (نتيتاس) فى موطن من مواطن الرواية فثم قداسة الأوطان ، وثم فضيلة الغداء وهى الشئ الذى تشرف به الإنسانية . وإنك لشاعر بحرب فى أعماق سرائرها بين ما اختصت به من

فضيلتها العليا وبين ما قد يطلق بالنفوس من حقد وبغض وكره
ولكنك ترى الغلبة للفضيلة ، وترى نزوات الهوى ، ونزغات
النفوس قد تقلصت وغلبت على أمرها .

التضحية بالنفس : عنى المؤلف بأن يصور « تبتاس »
مثالا لها من أول الرواية إلى آخرها فهي تخاطب « نفريت » :
أنت لأفدى بنفسى البلاد وأرفع عن مصر شر العجم
وهي تخاطب فرعون أمازيس :

جئت أفدى وطنى من سيف « قميز » وناره
جئت أفدى وطنى من دنس الفتح وعاره
وهي ترد على تثليث المثبتين لها أن تدع ملاعب الصبا ،
وتسافر إلى القوس :

ومالى لأعطي الحياة إذا دعت بلادى ، حياتى للبلاد ومالى
وهي وسط الضجة المرحية ، والكثوس المترعة تخاطب نفسها :
أفنى بنت فرعون فما يزكو بك السكر

... ..

ولكن بين جنبيّ هو أولى به مصر

وتقول (لقميز) وهى تصدّه عن غزو مصر :

تغير أنت وتغزو ويحفظ الله مصر

ويجيئها وهى بفارس رسل من مصر فتضرع إلى ربها قبل
أن تعرف ما وراء الرسل وتهتف :

(وطنى يارب لاس بشر)

ويخبرها (أمازيس) فرعون مصر قد مات وارتقى العرش
ابنه (أبسمتيك) فهتف :

(تعيش مصر وتبقى)

ويحل الطاغية الفارسي بمصر فيهلك القائم والحصيد ، ويقتل
ويبيد ، وإذ هو يقضى فى رقاب المصريين ، ويسومهم الخسف
وسوء العذاب .

تواجه (نيتاس) وهو فى سورة غضبه فتسألها ما جاء بها
فتقول :

أتيت أنقذ قومى وموطنى من عذابك

وآخر صورة من صور تلك (التضحية) الفريدة -- أنها
وقد استقيأت من (قميز) ولم تجد منه ما تخاطبه من عقل أو فكر
راحت هائمة إلى طيبة تثير النفوس ، وتجمع القرى وتقول :

والآن إلى طيبة والصعيد لحشر الدعاة وحشد الجنود
وقهر العدو وإرغامه وقذف المغير وراء الحدود
الضغينة والحقد : « تبتاس ، بنت ملك . قتل أبوها
خيانة وغدراً ، وجلس قاتله على عرشه ، فليس عليها إن هي
حققت على قاتل أبيها ، وأسرت له الضغينة والحفيظة . غير
أنها لم تكن مسرفة في حقها ، ولا طائشة في عداها ، بل شاءت
نفسها الحكيمة أن تقدي عرش مصر وإن كان الجالس عليه
قاتل أبيها .

تبدو حفيظتها على الملك (أمازيس) إذ تخاطبه :
ليس بين ابنة وساقى أبيها غصة الموت من سلام ورد
إن حقدي عليك دين وبر رب لا يذهب العقوق بحقدي
ويعجب بها فرعون إذ تقدمت للفداء فيتعجب إليها بقوله :
(بنج ! بنت أخى) فتجيبه (أنت يا قتل : عمى ؟)
وتخاطبه مستهزئة : (تقتلنى مثل أبى) .
وتناديها (نفريت) ابنة الملك : تبتاس أخى ؟
فردّ قولها : أختها ما أضلها ! متى كان يتي مجرمين وآلى ؟

الحب : أحبت (تيتاس) أصدق الحب وأوفاه . فلم يشب
هواها القديم (بتاسو) ريث ولا وهن ، أحبته إذ هي بنت
فرعون القائم على العرش ولم تكن تدري أنه :

يعشق الجاه والغنى لا يحب الفوانيس
ولكنها رآته بعد أن حال حالها ، وثل عرش أبيها يصطنع
غراماً جديداً بابنة فرعون الجديد (فتاسو) في رأيها :

(... كالنحلة من زهر لزهري)

(أو ... كالنحلة من قصر لقصر)

وهي تأسى على هذا الغرام القديم ، وتنقم من (تاسو) هذا
العيب بقلوب العذارى فتخطبه :

لعبت بي فيما مضى عابثاً فالعب بغيري اليوم كالعابث
أقسمت لي فاذهب فأقسم لها فأنت أهل القسم الخائن
على أنها وهي تغاضبه وتعاتبه ، وتحاول أن تسلوه وتنسى
حبه ما برحت تشعر بوقدة الحب ، وما برحت تناجي نفسها
(بتاسو) وعهود (تاسو) . وتخطبه على طول النوى ، وبعد
الشقة :

(إن غبت عن عيني فأنسى في سوانح الفكر)

وتراجع وصيفتها التي تنهاها عن ذكر هذا الغادر :
(أنا أفديه يا تما بجياتي وإن قتل)

ثم تعلن رأيها في الحب بجلاء فتقول :
(ما الحب إلا التضحية)

إكبارها لزوجها : لما أبرز المؤلف تلك الصورة على خير
مثال ، جمع فيها ما نشئت من صفات الكمال الإنساني ..
(فتيتاس) وإن كرهت قساوة زوجها ، ونقمت منه غزوه
لبلادها كانت معه مثال الزوج المنصفة فهي تكبر « قمبيز »
إكباراً وتقول لوصيفتها:

صدقت تما . هو زين الشباب إله القنا قمر الغيب
إذا غلبت في القتال المملوك وفي السلم عز فلم يغلب
يسطر كالشمس سلطانة على مشرق الأرض والمغرب
حزمها وعقلها : هي حازمة عاقلة في الساعات العصية ،
فلم يعزب رشادها وزوجها (قمبيز) يقذف بالحجم ، ويرى
بالشرر لغزو مصر بل أخذته بالحكمة والاقناع وقالت له :
(عد إلى الرشد ما جنت مصر يا قمر)

بجز ملوذب أهلها الآمنينا

ثم طفقت تصده عن الغزو وتنذره عواقب الحرب ببراعة
المنطق فهي تخاطبه :

(وأعجب الناس منشعر لحرب توقع أن يصيب ولا يصابا)

وبعد هذا تصعب عليه اجتياز الطريق إلى مصر وتشير في
نفسه التنبه والحذر فتقول :

(وأخشى أن يقول الناس زوجي غداة ذهابه نسي الإيابا)

حنوها وتعطفها : في ساعة الضنك والغضب وقد اشتدت
الملاحاة بينها وبين زوجها لم تغفل عن أنها زوج فحاشت نفسها
بأنبل العواطف نحو زوجها الذي جاءه الصرع وهو يغلظ لها في
القول فحنت عليه ، وأخذت تبتهل إلى الله بشفائه :

يا ويح زوجي ويحه هاج وعاده الصرع

يا نار كوني حوله أدركه يا آمون رع

نثرها بجنسها : أبرز المؤلف ، تلك الصفة في « تيتياس »

في مواضع شتى وهي بلا مرأى صنو لصفة (التضحية) فإن إعجابها

بوطنها وتقديسها لأجدادها قد نى فضيلة التضحية فيها من أجل
الوطن والجدود فهي تارة :

(بنت الشمس بنت العواهل الأرباب)

وهي تتحدث عن نفسها فتقول :

(والدى فى السماء فهو إله) وتقول :

(أنا بنت الملوك أصلح للملك جدودى تملكوا العالمينا)

الإباء والعزة : لم يفارقها إباؤها ، ولم تند عنها عزتها إذا
ما اجتراً عليها عظيم ولو أنه زوجها الجبار فإذا خاطبها متوعداً :
(احذرى أيتها الفتاة انفجارى) أخذتها العزة فأجابته :
(انفجر . ما بى انفجارك ما بى)

وتعالج الوصيفة عزتها لإخضاعها وإذهاب غضبها وتقول

لها :

اكظمى الغيظ يا أميرة ...

فتجيبها فى أنفة وكرامة وفى وجه « قبيز » :

(... بل يخرج من حجرتى ومن محرابى)

نفریت

ابنة « أمازيس » فرعون مصر وهي التي أرادت على أن تكون زوجاً « لقمبيز » ملك الفرس . فأبت أن تزف إليه وهي تعرف ما في رفضها من الولايات والخطوب التي تحل بأرضها وأوطانها . وقد أخرجها المؤلف ، صورة للأنانية والآثرة ليجمع أمامنا ما بين الصورتين : صورة « تبتاس » صورة القداء المحبوب ، وصورة « نفریت » صورة الآثرة البغيضة .

الآثرة والأنانية : « نفریت » تعلم أن قمبيزاً أرادها زوجة له ، وأن في رفضها المسير إليه ويلات ونكبات تحل بمصر لكنها تقول :

(... .. اعتزمت البقاء وفي ظل هذى الحجر)

ويتجلى استخفافها بالأمور وبعدها عن مثل الحياة العليا إذ تقول :

لتخسف بقوم عليها البلاد ليستأخر النيل أو ينفجر
فأما أنا فسأبقى هنا وإن غضبت فارس والنهر

المرح والعبث : وهى فتاة مرحة غريرة يلعب بقلبها (تاسو)
 حارس الملك أيها كما لعب من قبل بحب (نيتياس) فإذا رأت
 تاسو يتحدث إلى فتاة أخذتها الغيرة وشرعت فى تأنيبه :

تاس من أين ومن كنت من الغيد تحدث ؟؟
 وهى تراه فتبدهه :

(تاسو هنا . هات اسقنا ١١)

يقظتها وحكمتها : وهى إلى مرحها يقظة حكيمة . فقد
 أظهرها « المؤلف » مغلوبة على أمرها ، لنوازع صباها ، وضعف
 همها . فإذا استيقظت إلى موقف (نيتياس) بدت حكمتها تطرى
 ما فعلته الفتاة فتقول :

(لله ما أعظمها عندى وما أجملها)

ألم نصبر عن الوطن المفدى وتسمح بالديار والشباب
 وترض بأن تزف غداً مكافئ إلى النمر الأمير على الذئاب

خطبتها وندمها : وبدت « نفريت » تعرض من أعمالها
 ما كان ذريعة لغزو بلادها وأسر أخيها (أبسامتيك) فندمت ،
 وراحت تعترف بأنانيتها وأثرتها :

ويحي لقد أودت بي الأناثيه
عشت فما أحبت إلا ذاتيه
ولا اقتصرت بسوى لذانيه
حتى قذفت وطنى فى الهاويه

وقد شاء المؤلف ، أن يودّعها من تلك الحياة بالعطف
الذى يغمر المنكوبين والنادمين فضلها بماء النيل من أدران
أناثيها :

يا نيل يا قوام كل شئ
وما نح الحياة كل حى
هى اغسل الذنب العظيم هى
(تأسو)

هو حارس فرعون ، وهو فقى يرى لذات الهوى فى التنقل ،
فلها أولاً بقلب (تيتاس) ثم ثنى بقلب (نفريت) وقد صوّره
المؤلف نمراً قصير النظر .

قصر نظره وغباؤه : وليس أدل على قصر نظره ، وضعف
تفكيره ، وغباؤه من ظنه أن يكون له خلوات (بنفريت)

في مصر (قميز) بفارس بعد أن تصير زوجة له كما يلتقي بها
في مصر وفي قصر أبيها ويعجب :

لم لا ؟ أليس في القصور سعة
نحن هناك مثل ما نحن هنا

وتردّه تغريت إلى صوابه :

(هذا الغباء منك تأسو عجب ليس المكانان على حد سوى)

ضعف همته : ثم هو ضعيف الهمة فقد كلفه فرعون
ليجيب الوفد الفارسي الذي خطب يوم الحفل ابنة فرعون فلم
يستطع الكلام واعتذر عنه :

(سيدي من أكون ا مولاي عذرا)

قليل الوفاء : وهو يجازي وفاء (تيتياس) بالكفران
والجحود ، ولا يدرك جلالة الفكرة التي بعثها على أن تدع
بلادها ، بل يتعجل بعدها عنه فيقول :

غداً تخلص لنا مصر ~ غداً يصفو لنا القصر
غداً ترحل لا أرجع معها البر ولا البحر

تكفيره عن آثامه : تلك الصورة المنكرة المنبوذة أراد
 « المؤلف » أن ينتهي أمرها إلى التكفير عن الآثام ، والندم على
 ما فرط ، فأحيا « المؤلف » فيها ما أمانته نزوات الشباب ،
 وغرارة الصبا ، وشهوات الجاه ودنسه ، واطلع منها آخر الرواية
 صورة (لتاسو) ناقمة حاقة على الأجنبي المغير الذي يبطش في
 مصر بطشاً . جعل (تاسو) :

... .. يشير البلاد ويغري القرى باغتيال الجنود
 فيفتك به (قبيز) وقد رضى عنه وطنه وصفح على لسان
 (نيتاس) التي تراه يموت فتقول :

هذه ميتة عز أمضى تاسو بسلام
 قد صفحنا لك عن ذا لك التجنى والآثام

مؤسسة فنن الطباعة
روزيان شامهوب
دشامع الزهراء - شيراز - جلد ١٢٥ ١٠٤١٣٥

يطلب من
المكتبة التجارية الكبرى
مصر ص. ٥٧٨

725
7qa



0497970

مؤسسة
رو
العلم والثقافة

الثلث ١٠